الأنوار ٨

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد، خراسان
الرقم 8/ جمادى الأولى 1436

من اختفى وراء سناريو شارلي إيبدو

لاسعادة حقيقيّة إلا بالدّين

كتابات أبي الحسن النّدوي في نظرة عاجلة

نيسابور أرض مشاهير العلماء وأعلام المحدّثين

التّعريف بالتّفسير العثماني(الكابلي)

السّلطان المفترى عليه

الأزمة تلو الأزمة

من أدب الدّعوة

حكيم الأمّة

مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان صرح إسلامي بارز في دولة الإمارات، مدينة أبوظبي

أتدرون من المفلس ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن المفلس من أمتي ، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار .

رواه مسلم / الرقم 2581

من أهمَ شروط النّشر في المجلّة:

- أن يوثّق البحث علميا ، بذكر المصادر، والمراجع ، التي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنية ، وأسماء السور، وتخريج الأحاديث.
- يفضّل أن يكون البحث يشير إلى تاريخ خراسان ـ رجالها وأماكنها التاريخية ـ ، ويتسم بإثارة الهمم وبعث الرجاء في النفوس نحو الأهداف المنشودة وإعادة المجد لخراسان.
- أن يهتم البحث بمعالجة القضايا المعاصرة ، ومشكلاتها ، ويسهم بالتحصين الثقافي والتغيير الحضاري، وترشيد الصحوة ، في ضوء القيم الإسلامية.
- أن يكون البحث بخط واضح ، ويفضّل أن يكون مكتوبا على آلة الكتابة ، وأن لايزيد عن ثلاث صفحات A4 بفونت 14، وترسل السيرة الذاتية والإجازات العلمية لصاحب البحث.
- أن يتسم بالأصالة ، والإحاطة والموضوعية ، والمنهجية.
- أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي ، والسياسي ، ويؤكّد على عوامل الوحدة والاتّفاق.

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

من اختفى وراء ستاربو شارلي إيبدو ٢
لاسعادة حقيقية إلا بالدين ..... عبدالواحد مؤمني ٤
كتابات أبي الحسن النّدوي ..... الإمام النّدوي(رحمه الله) ٦
في نظرة عاجلة ..... مجتبى أمّتي ٩
رسالة في عمل الدّعوة(٣) ..... علي رضا رسولي ١٢
الأزمة تلو الأزمة ..... إبراهيم يوسف بور ١٥
التعريف بالتفسير العثماني(الكابلي) ..... عبدالغفّار ميرهادي ١٨
نبذة من حياة العالم الرّباني القاضي جلال الدّين الفقهي السّلجوقي ..... حسين فقهي ١٩
واحة الشّعر ٢٠
السّلطان المفترى عليه ..... عبدالسّتار عاجزي ٢٣
حكيم الأمّة ..... محمد عظيم قربان زاده ٢٦
دور الخطابة في المجتمع وصفات الخطيب المثالي ..... عبدالنّاصر زينلي ٢٩
من أدب الدّعوة(٣) ..... سيّد شهاب الدّين موسوي ٣١
نيسابور أرض مشاهير العلماء وأعلام المحدّثين ٣٨
في رحاب الأدب القصصي ..... علي رضا رسولي ٤٠
الأخلاق ..... التعريب:موحدّي زاده ٤٣
فتاوى الأنوار ..... الطالب عبدالله كبوداني ٤٣
من أنباء الجامعة ..... تحت إشراف: دارالإفتاء بأنوارالعلوم ٤٤
خواطر و أفكار(عتاب الحبيب) ..... الطالب قاسم حسيني ٤٦
سيرة الإمام الذّهبي ..... الطالب دين محمد محمدآلق ٥٠
قصص و عبر ..... الطالب عارف شيخ جامي ٥٠
الحكم و الأمثال ..... الطالب عارف شيخ جامي ٥١
بين فوائد الهواتف النقالة وأضرارها ..... الطالب ياسر غلامي ٥١
معجم الكلمات وكيفية استعمالها ..... الطالب عبدالباسط شيرخاني ٥٢
أنباء العالم ..... حسين سليمان بور ٥٢

مجلة الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد - تايباد

المشرف العام:
سماحة المفتي غلام أحمد علي بائي

رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي بائي)

المراسلات:
إيران - خراسان - تايباد - خيرآباد - جامعة أنوارالعلوم ، مجلة الأنوار.

الموقع : WWW.ANVARWEB.NET

Email: al-anvar@anvarweb.net

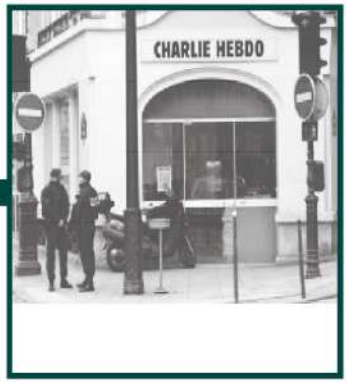

من اختفى وراء سناريو شارلي إيبدو

عبدالواحد علي باني

الحمدلله و الصّلاة و السلام على رسول الله و بعد، قال الله العزيز الحكيم:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (الأنبياء/ ١٠٧) و قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. (سبأ/ ٢٨)

نحن الآن في شهر ربيع الأول، ربيع ولادة سيد الخلق أجمعين. لهذه المناسبة يلزم علينا معشر المسلمين عامة أن نتدارس حياته الطيبة و سيرته العطرة، ولد رسول الله في عام الفيل، في براثن الجاهلية و نشأ يتيما يحرسه الله و يرعاه و يحفظه من أدناس الجاهلية و يحميه من كل ما لايرضاه، لم يشارك قومه في عبادة الأصنام و الأوثان و نشأ في أكمل ما تتحلى به النفوس و هو يتيم في قوم أميين ليس له معلم يعلمه إلا الله - سبحانه و تعالى - و لا مؤدب سواه يقول المصطفى - صلى الله عليه و سلم -: (أدبّني ربّي فأحسن تأديبي) و رزقه قلبا شريحا و صدرا فسيحا و ذهنا ثاقبا و ثبته منذ طفولته على الحق و أنشأه على الأمانة و صدق اللهجة حتى أعداه الألداء لم يجربوا عليه كذبة واحدة لذلك قال أبوجهل لانكذبّك ولكن نكذّب ما جئت به.

شهد الأنام بفضله حتى العداء
و الفضل ما شهدت به الأعداء

فقد كان خير البرية طفلا و أنجبها كهلا، ما فتئ يرضع في ألبان الإخلاص الفاضلة و يرتع في رياض المزايا العالية يقضي بين الناس فيرضون بقضائه و يتحاكمون إليه فيقبلون حكمه، لم تصدر منه عثرة و لاهفوة لا في قول و لا فعل و لا جدّ و لا هزل مع كثرة أعدائه الذين كانوا له بالمرصاد فقد عرف و هو في ريعان شبابه بالصادق الأمين. فنحن أجدر بنا نحن المسلمين أن نقطف من حياته السعيدة، الجهاد و التضحية و البذل و الثبات لإحقاق الحق و إبطال الباطل و أن نوطد العزم على السلوك في مساره و التأسي به في أخلاقه و زهده و إيثاره فإنّه كان المثل الكامل و منبع الفضائل يقول الله - عزّ و جلّ - في شأنه: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ. (القلم/٤)

بعث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و قومه يعيشون في الظلام الهالك قد غيشهم سحاب الشرك و الجهل فكانوا في ضلال مخنق و جهل شائن يعبدون الأصنام و يئدون البنات و يشنّون الغارات و يسفكون الدماء فمن لهذا العالم يرحمه؟ ليس له إلا الله - عز وجل - يقول الرب - سبحانه و تعالى -: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي

الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. (الجمعة/٢)

فكان - صلى اله عليه و سلم - حريصا على هداية قومه يدعوهم بأساليب مختلفة بالعطف و الرأفة يتحمل أذى قومه فما وهنت همته و و ما فترت عزيمته حتّى أبدل من الكفر إيمانا و من الشرك توحيدا و من الجهل علما و من الفساد نظاما و من التفرق اتحادا و من الضعف قوة، دعا الناس إلى الله فنصره و سدّد خطاه و رفع ذكره و أعلى شأنه و نرى اليوم الأمم الأجنبية بشتى مخترعاتها و سائر قواتها و أموالها عجزت عن مناوءة دين يقول الله - عز و جل -: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. (الصف/ ٨)

تشير الآية الكريمة إلى إعزاز كلمة الله تعالى و كبت الشرك و أهله تحقيقا لوعده -سبحانه و تعالى -: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. (الصف /٩)

و لو درس الملحدون الحاقدون اليوم سيرة نبينا الكريم محمد - صلى الله عليه و سلم - دراسة واقعية لشهدوا أن الرسول و ما يدعو إليه حق لا ارتياب فيه و انكفّوا ممّا يبثّونه في الجرائد و الصحف من حين لآخر رسوما مسيئة حقدا على الإسلام و القرآن و لانرتاب و لو طرفة عين أن أعداء الإسلام يصورون هذه الرسوم المسيئة و لايهدفون إلا تأجيج العداء ضد الإسلام و قبل أن يتم الاعتداء على مقر المجلة الأسبوعية الساخرة (شارلي إيبدو) وقع اعتداء سافر على الجالية المسلمة في فرنسا من قبل الصهاينة و اليمينية المتطرفة و الرسوم المسيئة التي نشرت هذه المجلة سابقا للنبي هي التي أثارت الهجوم عليها وهذه المجلة الفرنسية الساخرة شارلي إيبدو التي طبعت أخيرا تحمل على غلافها صورة النبي و هو يبكي و يقول (أنا شارلي) و بلغ عدد نسخها خمسة ملايين نسخة بينما العدد المعتاد أسبوعيا من المجلة (٦٠٠٠٠).

هذه الصورة تمسّ مشاعر المسلمين فلايريدون من هذه الأعمال الإجرامية،إلا إبعاد المجتمعات الغربية عن الإسلام بإلصاق التهمة بالمسلمين و في هذه الظروف الصعبة التي بلغت حدة الانتقام من المسلمين غايتها بشكل غير مسبوق في فرنسا و أوربا حتى وصل الأمر إلى حد طالبت الشعوب من حكامها طرد المسلمين و ترحيلهم إلى بلدانهم فضلا عن التعرض للمساجد عبر إطلاق النّار و تعليق رؤوس الخنازير و أمعائها على أبوابها.

من اختفى وراء هذا السناريو؟

قد اعتبر المحللون الهجوم على هذه الصحيفة الأسبوعية انتقاما للموساد الإسرائيلي من فرنسا بعد أن أوصى مجلس الشيوخ الفرنسي الدولة بالاعتراف بدولة فلسطين. أعرب المراقبون الفرنسيون عن دهشتهم من أن الصحيفة (عشرون دقيقة) نقلت الخبر بعد وقوع الحادث بثلاث دقائق و بث الموقع انترناشونال بيزنس تايمز الأمريكي خبراً اتهم فيه جهاز الموساد الإسرائيلي بالوقوف وراء اعتداء الإرهابي على مقر صحيفة شارلي إبدو الفرنسية و قال الموقع: إن الموساد رغب في الانتقام من تصويت البرلمان الفرنسي لصالح فلسطين إضافة إلى التصويت لصالح مشروع القرار الفلسطيني في الأمم المتحدة و أضاف الموقع مؤكدا : إن الموساد استأجر أشخاصاً من أصول عربية لتنفيذ الهجوم لزيادة العداء ضدالمسلمين في العالم و اعتبر رئيس بلدية أنقرة عن حزب العدالة و التنمية (الحاكم مليح كوكجك أن الموساد الإسرائيلي وراء الهجوم المسلح و يريد بذلك تأجيج العداء ضد الإسلام) و في هذا السياق لايمكن أن نفعل عن كلام سفير إسرائيل في باريس (يوسي جال) في لقاء مع جمعية الصحافة الفرنسية قبل اعتراف برلمان فرنسا بالدولة الفلسطينية بأسبوع واحد حيث قال في(٢٥ نوفمبر ٢٠١٤) محددا أن تصويت النواب الفرنسيين على مشروع حول قرار الاعتراف بدولة فلسطين قد يفاقم الوضع و يفضي إلى أعمال عنف في البلاد و أضاف مؤكدا (مثل هذا التصويت قد يفضي إلى دوامة جديدة في العنف ضد إسرائيل و الإسرائيليين لكنه سيكون أخطر على فرنسا و مواطنيها و كما شاهدنا هذا الصيف دوامة العنف هذه قد تنتقل مجددا إلى فرنسا).

فيا عجبا كل العجب على قوم لم يعرفوا رسوله فهم له منكرون فلو عرفوه أولا و سلكوا على سنته و اهتدوا بهديه لسعدوا في الدنيا و الآخرة .نسأل الله - المولى القدير- أن يرزق الأمة الإسلامية توفيق السلوك على نهجه المبارك بفضله و منّه، إنه وليّ ذلك و القادر عليه.

لا سعادة حقيقية إلّا بالدين

أوربة أخفقت في إسعاد الإنسان بعلومها و وسائلها المادية

بقلم / العلامة الندوي (رحمه الله)

ادّعى علماء الغرب أن المجتمع الإنساني المتمدن يمكن، لا بل يجب أن يقوم على غير أساس الإيمان، و تعاليم الأديان، و القيم الخلقية، والرسالات السماوية. إنه يستطيع أن يقوم على أساس العلم والتنظيم، والصناعة والاقتصاد، والوعي السياسي والقومية و الوطنية و الاتفاقات، و التعهدات الاجتماعية الدستورية، وإن المجتمع يسعد ويترفّه بالوسائل و الآلات التي تمنحها علوم الطبيعة و الكيمياء و تسخير الكون و الطبيعة لصالح الإنسان ورغباته وطموحه، وتذليل العقبات التي كانت نتيجة الجهل للعلوم الكونية والطاقات البشرية، و إن سرّ شقاء الإنسان في العصر الماضي صعوبة التعارف، و التفاهم بين أعضاء الأسرة الإنسانية في أنحاء الأرض و في مختلف القارات و الأقاليم. لقد ألحّ الغرب على هذا المعنى، وتحمس له تحمس المؤمنين الجدد، و كان هتافه «لا إله ولادين ولا غيب ولا إيمان ولا روح ولا أخلاق ولا آخرة» إنما هو حسٌّ و تجربة، أو لذة، أو منفعة أو قومية و وطنية، أو غريزة و عاطفة أو ديموقراطية أو جمهورية أو اشتراكية و شيوعية، و برز في الميدان أئمة هذه الفلسفات و أبطال هذه الدعوات و تلاميذهم، و معارضوهم على اختلاف فلسفاتهم و نزعاتهم و كثرة مذاهبهم و توزعوا العالم الغربي، و خضع لهم كل شيء، و ازدهرت مدارسهم مدة طويلة و لا تزال تسيطر على العقول، و الآداب و مراكز السياسة و دور الاختبار و المجتمع الأوروبي المعاصر قد اقتبس من هؤلاء و تأثر بمجموعهم في قليل أو كثير، و آمن بالقدر المشترك بينهم وهو المادية.

منحت أوربة فرصة لتحقيق هذه المبادىء التي آمنت بها في سخاء وحرية لا نظيرلها فيتاريخ الحضارات، و هي أطول فرصة مع أعظم مقدار من الآلات والوسائل والتسهيلات، التي تمنح القيادات فيالتاريخ على يد عمالقة نوابغ عبقريين في العلم و الاختبار و التنظيم و الإدارة، وليست على وجه الأرض قيادة تعارض هذه القيادة؛ أو دولة قوية تعرقل سيرها و قد وضعت الكنيسة النصرانية أوزارها قديماً أمام طموح أوربة المادي و الفكري، و النهضة العقلية الوثابة، التي لا قبل لها بها، و خضع الشرق الإسلامي لغزواتها السياسية و الفكرية في القرن التاسع عشر المسيحي، و خلا لها الجو و دان لها العالم بشرقه و غربه وشماله و جنوبه.

لقد أمكن أوربة المادية أن تبرز جميع مواهبها، و أن تمثل «المادية» على المسرح العالمي في جوّ مليء بالهتاف والتصفيق والتأييد والتصديق، فإذا كان لمسرحية في العالم أن تنجح كان ذلك لهذه المسرحية التي يمثلها أبرع رجال في أوفق أحوال، و لكن ماذا كان؟ أخفقت هذه المسرحية التي كانت حصيلة أذكى عقول بشرية و أغنى قرائح إنسانية في أهدافها و مراميها إخفاقاً لم يعرفه التاريخ.

عداء داخلي و خارجي، صراع بين الأفراد و الطبقات،و الشعوب، غيوم الحرب الكثيفة التي تغشى العالم كله، و بركان متهيئ للانفجار لأدنى مناسبة، و نذر صارخة لنهاية البشر الأليمة، و فقدان الثورة و الهدوء و الأمن العاطفي، و تسلط الذعر و الفزع على الأعصاب و قلق دائم و تفسخ خلقي كبير يتخطى القياس، وفراغ روحي هائل لايملؤه شئ و سآمة لا نهاية لها و لا علاج و تشاؤم و يأس و حيرة.

إنّ قصة إخفاق الحضارة الغربية قصة معادة مكررة ولكنها قصة يجب أن تروى و تتلى و تعاد وتكرر، و هي قصة تهم الإنسان في كل مكان و تتصل به و بحياته من أقرب طريق، و لأن في الشرق من لا يزال يؤمن بعصمة هذه الحضارة و قدسها، ولا يصدق أنّ مثلها يخفق و يخيب، أو أنها قد أفلست في معنوياتها و هو يراها تبرهن على و جودها و قوّتها في الشرق و الغرب.

لقد جرب العالم الإسلامي هذه الحضارة و اكتوى بنارها و عاش فيها زمنا طويلا و شاهد إخفاقها و تهيئوها للانهيار في كل مكان. شاهد ذلك في أخلاق الساسة وقسوتهم، و موت العاطفة

الإنسانية في قلوبهم و في أخلاق الشعب و رخص قيمة الأعراض في عينه و هدرالكرامة الإنسانية و ضياع القيم الخلقية و فشو الجنايات و السفالات في المجتمع و عجز قادة الفكر و السياسة عن إيجاد رسالة إنسانية تنفخ روحا جديدة في المجتمع و تسوق الأمم نحو هدف واحد و تجمع شملها، و عن ملء الفراغ الروحي و عن إعادة الهدوء و السلام و الثقة بالانسان ومستقبله، إلى غير ذلك مما يتّسم به هذا المجتمع الراقي، الذي بلغ أوج الحضارة و التنظيم و الوعي.

يتجلى لكل من يشاهد هذه الآثار أن كل مجتمع لا يقوم على أساس الإيمان إنما هو مجتمع يقوم على شفا جرف هار، لا بدّ له أن ينهار و إن طال أمده و اتسع سلطانه و لا سبيل إلى «الإيمان» إلّا دعوة الأنبياء والرسل وسيرتهم، الذين يملؤون الأمم الواسعة و الجماهير الكثيرة بالروح الخلقية و قوة الإيمان و الإنسانية السامية التي ليس فوقها إلّا الصفات الإلهية و يشعلون قلوب الملايين من غير مدارس و جامعات و مجامع علمية ووسائل للنشر والتأثير إيماناً وحماسة وزهداً في المطامع والزخارف وقوة مقاومة للشهوات وإيثاراً للآخرة على الآجلة و إيثاراً لغيرهم على نفوسهم و حبا لله، الذي لا يرونه بعيونهم، و لا تتناوله حواسهم و التفاني في رضاه و هذه سيرتهم و كتب التاريخ تحكي عنهم و عن اتباعهم كل غريب، وكل معجب ولولا التواتر ولولا الآثار لسارعت النفوس إلى تكذيبه و الشك فيه و هم الذين أنقذوا البقية الباقية من الحضارة و المجتمع البشري من رسل الهمجية و الفوضى و الوحوش مرات عديدة و حفظوا السفينة البشرية من الغرق في آخر لحظة وفيها التراث الحضاري وكل ما شاده البشر في الآلاف من السنين، وصانوا القيم الخلقية والمفاهيم الصالحة من الضياع والتلف إلى آخر الأبد، و مدوا في أجل السلالة البشرية ومنحوها بجهادهم الطويل و إخلاصهم العميق حق البقاء و جدارة الحياة.

ومن المقرر الشاهد، الذي لا شك فيه أن هذه الأديان ـ التي أسعفت الإنسانية في أزماتها ومحنها المختلفة، وفضلها لا ينسى في تاريخ المدنية - قد فقدت قوتها وحياتها مع امتداد الزمن و طوارق الحدثان و أصبحت فتيلة قد نفد زيتها، أو كحبوب عصرت إلى آخر قطرة، فهي لاتسمن ولاتغني من جوع و هي ليست من القوة و الحياة بمكان تستطيع فيه أن تقاوم هذه المدنية القوية و إغراءاتها الجارفة و ليس فيالذين لا يزالون يدينون بها و يحملون أسماءها ثقة بهذه الأديان و صلاحها لكل زمان و مكان وحماسة للدعوة إليها و الجهاد في سبيلها و لمواجهة المدنية العصرية و تحدياتها و جلّهم أو كلهم قد وضع أوزاره أمام المادية الغربية واعتزل المعترك و آمن بأنّ «المادية» لا مفرّ منها و أنها مصير الإنسانية المحتوم.

الإسلام هو الدين:

إنَّ هنالك دينا لا يزال في حياته و أصالته و نقائه و لا يزال أهله يعتقدون أنهم مأمورون بتبليغ الرسالة وإنقاذ المدنية و الحسبة على الإنسانية ومسؤولون أمام الله و أمام الخلق عن اتجاهات هذا العالم، ويمتازون بين أهل الأديان بأربع ميزات بارزة.

أولها: وجود هذا الكتاب العظيم المتدفق بالحياة، الكفيل بسعادة البشرية و توجيهها، يحمل أعظم علم و أعمقه بين دفتيه و يملك أعمق تأثير في القلوب و العقول، و هو ثروة البشرية العظمى، والمعين الذي لا ينضب، و المدد الذي لا ينفد قد أحدث أعظم ثورة في تاريخ البشرية ويستطيع إذا أطلق له العنان، وحُكّم في قيادة الإنسان أن يحدث أعظم ثورة أخرى.

والميزة الثانية:

هذه السيرة النبوية العطرة التي هي أجمل صورة على الإطلاق في مجموع الصور البشرية الغنية، وأعظم صفحة مشرقة في تاريخ البشر، تعيد إلى الإنسانية كرامتها ومكانتها و تعيد الثقة و الاعتزاز في نفس الإيمان بأشرفية النوع الإنساني، الصورة التي لايملك أمامها الإنسان إذا لم يفقدحس الجمال وحب الكمال ـ إلّا أن يفتخر بأنه من نوعه ومن بني جنسه، و يتمنى أن يتسامى بتقليده للصورة التي يجد فيها كل إنسان قوة وسكينة وأسوة وقدوة وحياة وتوجيهاً وجوانب مشرقة تفتح منافذ جديدة وتثير معاني جديدة وهذه الصورة لا تزال بملامحها وقسماتها الأصلية لم تطوها يدالزمان.

الميزة الثالثة:

وجودالشريعة الإسلامية كما تركها صاحب الرسالة محفوظة في أصلها و أساسها، غنية في ثروتها الفقهية، صلبة مرنة لا تتنازل عن القديم و لا تتجهم للجديد، لا تخجل من ماضيها، و لا تفر من حاضرها، تالدة خالدة، صالحة لكل عصر و بيئة، تعطي الأسس الحكيمة التي يقوم عليها مجتمع جديد و حضارة صالحة.

الميزة الرابعة:

وجود العاطفة الدينية القوية فيالمسلمين على علّاتهم، و مواضع الضعف فيهم و انقيادهم للدعوة الدينية و خضوعهم لها إذا وجد الدعاة المخلصون، و هذه قوة فقدها و أفلس فيها عامة الأمم الغربية، و هي قوة لا يعرف قيمتها إلّا من اشتغل بالدعوة و التجديد الديني في أمة من الأمم، و من رأى إخفاق هؤلاء الدعاة في إعادة الحياة الدينية و الروح الدينية في هذه الأمم.

كتابات أبي الحسن النّدوي- رحمه الله- في نظرة عاجلة

مجتبى أمتي

يعرف الباحث و من صارت المطالعة و الخوض في الكتب له ديدنا ، أن الإمام الندوي ـ رحمه الله ـ اشتهر بكتبه بين المؤلفين و الباحثين في العصر الحديث ، ما لم يشتهر أقرانه و أترابه من الكتّاب و الباحثين حيث يكفي لشراء كتبه اسمه المرقوم على الكتاب دون البحث عن العنوان، و أسست لجان في أنحاء العالم الإسلامي لتناقش و تباحث حول هذه الفكرة التي يتمتع بها الإمام المفكر، و تلقاها جميع الأوساط بالقبول و صار لها رواج في كثير من المعاهد و الجامعات ، لهذه الشّهرة و الذيوع و التأثير النفسي و الفكري أسباب و علل أشيرإليها في هذا المقال الوجيز بما فتح الله عليّ خلال مطالعاتي و دراساتي لكتب الإمام الندوي- رحمه الله- .

(١)الإخلاص: يموج الإخلاص و صفاء النفس في كتب الإمام النّدوي- رحمه الله- بحيث يقف المرء خاشعا معترفا و يشعر بأن إخلاص الكاتب يتكلمه و يخاطبه قبل أن تتكلم و تخاطبه الجمل و النصوص فتسري في الدماغ و القلب سريان البرق في الأسلاك و ذلك سرٌ عظيم لانتشار كتبه و تأثيره الخلاب و كونه مقبولا لدى الجميع و يتجلّى هذا المظهر في جميع كتبه و مقالاته و بحوثه القيمة.

(٢)أداء الرّسالة بالقلم و الشّعور بالمسؤوليّة: إن النزعة التي يحملها الكاتب لتؤثر في القرّاء ، لو كتب الكاتب للأدب لتأدب القارىء ، و لو كتب لعلاج المشاكل النفسيّة ، لعولجت المشاكل النفسيّة فحسب،و... و لايزيد على ذلك شيئاً. و قام الإمام الندوي- رحمه الله- في هذا العصر؛ عصر انخلاع المسلمين عن قيادة و تخليهم عنها بأداء الرسالة بقلمه السيال مع ما يملك من النصيب الأوفر من التوجع لأوضاع المسلمين و التعمق في قضاياهم الواقعة و التجوّل بينهم ، فكتبه لاتزال تؤكد على ضرورة أن المسلمين لهم رسالة نحو العالم و هم الموجهّون و هم القادة الصالحون ، فاقرأ إن شئت كتابه «ماذا خسرالعالم

بانحطاط المسلمين» تجد و ترَ كيف استطاع المؤلف ببراعة و لباقة عديمة النظر يثبت بالوثائق و الدلائل ، أن المسلمين هم الصالحون للقيادة و مشاكل العالم الحاضرة لاتنتهي إلا إذا تخلى الغرب عن القيادة و احتل مكانه المسلمون لأنهم ذات رسالة و كتاب ، و القارىء يظهر له كالشمس في رائعة النهار حقّية هذا الرأي عند ما يرى موازنة صحيحة من قبل الكاتب العبقري بين الحاضر و الماضي و تصوير الغرب تصويرا يتعرف القارىء بكوارث الغرب في مدة قيادته، و اقرأ أيضا كتابه «الصراع بين الفكرة الإسلامية و الفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية» و شيئا من « مقالات إسلامية في الفكر و الدعوة » تملأ شعورا بالمسئولية الملقاة على الكاهل و إحساسا بالنهوض و الحركة و إيمانا بأن الكاتب أراد بما سطر بقلم و بذل من جهوده أن يؤدي رسالة في هذا العصر المليىء بالردات، فالله - تعالى - حقق ما نواه المؤلف فيتلقى الجميع فكرة دعوية من كتبه بشكل طبيعي ويتحركون نحو الإصلاح والتبليغ ويتعرفون بطرق الازدهار في مجال الدعوة من ثنايا كتبه.

(٣)الشّموليّة والوسطيّة : إن المتأمل في كتب الإمام الندوي ـ رحمه الله ـ تذوق و أحسّ بأنّ الإسلام لايعني الإفراط و التفريط و إنما يعني الوسطية والاعتدال حيث قال الله -عزوجلّ - : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» و عبقرية المؤلف يتمثل في الاستدلالات المرضية العلمية مالايقدر عليها إلا من رزق المذاق العلمي و الفكري الصحيح و التعمق و البحث المحايد في الكتاب و السنة و آثار الصحابة . لوتصفح أحدٌ كتابه القيم «ربانية لارهبانية» لوقف على الاعتدال في التصوّف الصحيح ولعرف الأغلاط و الزلات في الباب و عاد سليم الفكر و العقيدة و المؤلف استسقى علومه و اتجاهاته الفكرية و العقائدية عن ينبوع القرآن و السنة و كان خبيرا جدا بالسيرة النبوية و سيرة الصحابة كما قال: **«عشت في بيئة السيرة»** فلاغرابة أن يملك قدرة فائقة على تصوير عصرهم تصويرا دقيقا خاليا عن الحشو و الزائد و أن يحلل القضايا تحليلا يقرّب إلى الأذهان صورة مشرقة عن عصر الصحابة و التابعين و هذا يعد من أبرز معالم الإمام الندوي - رحمه الله- و من أسرار نبوغه و تأثير كتاباته في الأوساط المختلفة و يبدو عند إمعان النظر أنه يشمئز عن الانتماءات و الانتسابات و يرى ذلك من الانحطاطات و التدهورات الحديثة في الأمة، بل يدعو إلى الكتاب و السنة حيث قال في إحدى مقالاته: **«محمد رسول الله روح العالم العربي»** و أيضا يدعو العرب أن تترك أي راية من الرايات القومية و العنصرية و الحزبية و تنضم إلى الراية المحمدية و تعتزّ بها. فيقول في موضع من مقالاته **«إلى الراية المحمدية أيها العرب»**.

(٤)الإشارة إلى أوضاع الأمّة بين الحاضر و الماضي و التّذكير بأنّ هذه الأمّة ستقوم بأداء الرّسالة من جديد: القارىء لكتب الإمام الندوي- رحمه الله- يرى نفسه توازن بشكل طبيعي بين الحاضر و الماضي لهذه الأمة و تطلع على مفاخرها في الماضي فلاتستوحش من الحاضر المظلم و المنحط بل و ترنو إلى مستقبل زاهر فتهيأ لتأخذ دروساً و عبراً عن الماضي و تقف على الدرب الصحيح وكذلك الأعداء تتلقص جهودهم وتفشل في تشكيك المسلمين و شبابهم بدينهم فلا يقدرون أن يصطادوا من الماء العكر، زد إلى ذلك؛ حدوث التطلّعات و الطّموحات في نفوس الشباب و الطبقة المثقفة و الانبعاث نحو الكمالات، و أثره القيم «الصراع بين الفكرة الإسلامية و الفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية» ،دليل على هذا الادّعاء و دليل على اكتشاف مهم بالوثائق العلمية،و من المحتوم هذا الجهد الضخم يتطلب ذوقا سليما وتعمقا في القضايا القديمة والجديدة،يقول في موضع كلمة تدل على ثقته بالنفس و نبوغه في بعث الرجاء في النفوس و إيمانه بخلود الدين: **«إن هذه الأمة تمرض، لكنها لا تموت، تغفو، لكنها لاتنام، فلاتيأسوا، فإنكم سترون عزكم متى عدتم إلى ربكم و أصلحتم من أنفسكم و قمتم بنصرة إخوانكم».**

(٥)تقديم الحلول الجذريّة : كثير من المؤلفين الذين يسايرون الحوادث المعاصرة و الكتابة عنها تعوّدوا بذكر المشاكل و العويصات دون التعرّض للحلول و دون أن يكفّوها بالاقتراحات النافعة الهادية و لايزيد ذلك إلا الاستيحاش و اليأس ، لكن الإمام الندوي- رحمه الله- يذكر المشاكل و يأتي بالعلاج من الكتاب و السنة وسيرة الصحابة، كالطبيب الحاذق الذي يصف الدآء و الدوآء و يضع الإصبع على موضع الألم و يعالج المرض دون أن يوحش المريض و ذلك مشهود في «مقالات إسلامية في الفكر و الدعوة» و «محاضرات إسلامية في الفكر و الدعوة».

(٦)التّذكير بمآثر هذه الأمّة من الرّجال و البطولات: المجتمع الذي نسي تاريخ أبطاله و أمجاده يعاني كثيرا من الأزمات و التدهورات مالايحصى و المستشرقون كالد أعداء المسلمين لم يقصّروا في أن يسيء المسلم الظّن بتاريخه فاستخرجوا مواضع الضعف من تاريخ الإسلام، مستمسكين

بالأحاديث و الأسانيد الباطلة و الموضوعة و أدخلوها في أدمغة الشباب و الله - تعالى - قيض لهذا الجو الحالك الذي اختلط الحابل بالنابل و صفّق الأعدآء لانتصاراتهم ضدّ المسلمين ، مورخا قادرا يحترق قلبه للإسلام كالإمام الندوي- رحمه الله- ، فذاد عن الدّين و ردّهم خائبين، و لو قال أحد في الإمام الندوي - رحمه الله - أنه وقف حياته و مواهبه ليوقف التياري الاستشراقي لما جازف القول ، و الحق أن الكتب للإمام الندوي - رحمه الله- قصمت ظهر المستشرقين و فضحتهم حيث تهدي هذه الكتابات الشاب الحائر و القلق و تأخذ بيده و توصله إلى ساحل النجاة و الأمن و تطمئن قلبه و ضميره و تجعله مرتاح البال و الفكر، بل و جنديا يحارب عن الإسلام و المسلمين بكل الكفاح و المثابرة، و كتابه العبقري:«رجال الفكر و الدعوة في الإسلام» يكشف اللثام عن الدعاوي الكاذبة ضد الإسلام و يجعل المرء يعترف بعظمة هذا الدين و رجاله و بخلوده و بقاءه مهما تقدم الزمان و كثرت الاضطرابات و القلاقل و بَعُد العهد عن البعثة المحمدية و إليكم نصا متينا يهدف تصوير الإسلام تصويرا حقيقيا و يثبت حقيّة الإسلام و خلوده ، يقول في نهاية سيرة عمربن عبدالعزيز في رجال الفكر و الدعوة:«**ولاتزال خلافة عمر بن عبد العزيز حجة تاريخية على من لايزال يردد ترديد الببغاء للكلمات والأصوات: أن الدولة التي تقوم على الأحكام الإسلامية والشريعة عرضة للمشاكل و الأزمات، و عرضة للانهيار في كل ساعة، و أنها ليست إلا حلما من الأحلام و لايزال هذا التاريخ يتحدى هولآء و يقول لهم: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين».(البقرة١١١).**

(٧)تمثيل الأدب العربيّ في ثوبٍ جديدٍ رشيقٍ يليق به : قدالتصقت بالأدب العربي شروط و التزامات أخرجته عن نقاءه و أصالته فصار جمادا لاحرارة فيه، فكان طلبة الأدب لايعرفون من الأدب إلا البديع و السجع و المحسّنات اللّفظية، وكان الالتفات بوجه كلي إلى الكتب المؤلفة في الأدب فحسب، كالمقامات الحريري و السّبع المعلّقات و غيرها، و لا يلتفت إلى كتب الحديث و السيرة، و الأدب انحصر في الكتب الأدبية، و الطلبة قد يشمئزون من هذا الأدب الجامد الذي لايحمل روحا و لا إيمانا،حتى قيض الله الإمام الندوي- رحمه الله- ليخرج تحفا أدبية تمثل الأدب العالي للغة العربية و تعطي الفكرة السليمة و الجهة الصحيحة لدارسيها . يقول الأستاذ علي الطنطاوي: - رحمه الله- «و لقد كنت أتمنى من قديم أن نخرج بتلاميذنا من هذا السجن الضيق المظلم الذي حشرناهم فيه ، إلى فضاء الحرية و إلى ضياء النهار». و يستطرد في موضع آخر:«و ذهب كل واحد من أعضاء اللّجنة ـ كلهم من الأدبآء ـ يبحث و يفتش فعدنا جميعا و قد وجدنا أن أجود الكتب المختارات المدرسية و أجمعها لفنون القول و ألوان البيان مختارات أبي الحسن»؛ و سرّ هذا الانتصار؛ يكمن في أن الإمام النّدوي نظر إلى الأدب أوسع مما نظر إليه الأدباء، فاستخرج من القرآن و السنة و السيرة و التاريخ و كتب التراجم و الطبقات ،قطعا رائعة تنفخ الروح و توجه المواهب و القدارت؛ نحو الأهداف السامية المنشودة و تتمثل هذه الظاهرة في قصص النبيين- ٥ مجلّدات -، و مختارات من أدب العرب في مجلدين، فهذان الأثران الأدبيان، احتلّا مكانا مرموقا في المناهج الدراسية في الجامعات الشرعية و المدارس الدينية في إيران، باكستان، هند و الشام، و لهما تأثير لا ينكر في توجيه الناشئة و الشباب .

(٨)إلماحات خلّابة إلى أسرار الشّريعة : كان الإمام النّدوي- رحمه الله- رجل عمل و زهادة، لايتشوف نحو المظاهر المادية بل و يرغب عن الرفاهيات و رغدة العيش، و رضي بخرقة بالية و كسرة يابسة و بناء بسيط، كما شهد بذلك حياته، و سعى أن يطبق ما تلقاه من الشريعة عمليا في جميع شؤونه، فلاغرو أن تنثال عليه أسرار الصلاة و الصوم و الحج و أركان الشريعة، و يتجاوب معها، و يتذوق حقيقة الشريعة، فيتحدث عنها في كتابه القيم: «الأركان الأربعة». و يشير إلى أسرار خلّابة تنير الطريق أمام المسلم حتى يعرف كنه هذه الأركان بوضوح و يتشوق إلى إصلاح الصلاة و غيرها من الأركان، و الإمام النّدوي - رحمه الله- يقول في المقدمة :« **ولم يمنعني الحيآءوالشعور بالنقص عن عرض مافتح الله به علي - و هوالفتاح العليم - من فهم بعض مقاصد هذه الأركان الجليلة والكشف عن بعض جوانبها».**

و يسعى أن يعرّف للقرّآء حقيقة الشريعة بنماذج جميلة من صلاة أئمة الدين و السلف الصالح حيث يدرك المسلم أهمية الصلاة و عظمتها ، زد إلى ذلك المقارنة التي تحصل بين أركان الإسلام و سائر الأديان بشكل طبيعي للمسلم و ما يحدث له من الاطمينان و الارتياح و الاعتراف بحقّية الإسلام.وأخيرا أتمنّى لهذه الروح الطّيّبة السّعادة بالجنّة والحشر مع الأنبياء والصالحين واخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

رسالة في عمل الدعوة (٣)

التلخيص: علي رضا رسولي

للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

المطالبة والخروج و تشكيل الجماعات:

بذل الجهد عند الدعوة إلى الخروج وتشكيل الجماعات هو بمثابة لب للدعوة كلها، ويقتصر نجاح عمل الدعوة على هذا الجهد إلى حد كبير فإذا أهملنا هذا الجانب وقصرنا فيه، و لم نبذل جهوداً جبارة لإعداد النفوس للخروج في سبيلالله فلا تنفع هذه الاجتماعات التي عقدناها والخطب التي ألقيناها، و الجولات التي قمنا بها، و تبوء مساعينا و مجهوداتنا كلها بالفشل و تنتهي بالكلام و لا تتوصل إلى العمل لأن مجال العمل، هو الخروج في سبيلالله.

فعلى الخطيب أن يوجه الدعوة إلى تقديم الأسماء ويتولى شخص آخر من العاملين القدامى تسجيل هذه الأسماء، و يحترز هذا الرجل المسجل عن الكلام، ثم يدعو الخطيب الحاضرين إلى أن يشجع بعضهم بعضاً على الخروج بلطف و محبة، و إذا اعتذر أحد خاطبه بلطف، وحاول حل مشاكله التي يعتذر بها، و يحكي لهم قصص الأنبياء - عليهم الصلاة و السلام - و ما قدموه من تضحيات في سبيل الدين، و في النهاية يشكل جماعة محلية، و يضع برنامجاً للجولتين فيالأسبوع و حلقة التعليم كل يوم.

أسلوب الدعوة:

نذكر أحداث النصرة التي أنزلها الله - سبحانه و تعالى - على الأنبياء في سبيل الدعوة و لا نذكر النصرة التي جربناها بأنفسنا خلال هذا العمل، ولا نتحدث في الخطبة عن الجو والوضع، ومن الأفضل أن نلفت انتباه الحاضرين إلى الأعمال التي تقربهم إلى الله ويتوقف عليها النجاح و السعادة بدلاً من أن نذكر ما اعتراهم من ضعف فيالإيمان و العمل و الخلق.

حلقة التعليم:

ينبغي الاهتمام بحلقات التعليم و الجلوس فيها، بأدب وسكينة وهدوء و وقار وشوق ورغبة واهتمام وخشوع، واحترام وتقدير من غير استناد إلى شيء أو تراخ أو غفلة، ولا مذاكرة أو خوض في حديث، ولا ينهض أحد عن المجلس خلال التعليم و لا يقول فيه شيء من تلقاء نفسه.

تقرأ أولاً صفحة أو صفحتين من فضائل القرآن الكريم للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ثم ترد السور التي تتلى فيالصلاة بصفة عامة و يتدرب الجالسون على تجديدها، ثم يدرس الحديث النبوي الشريف و يذكر في هذه المناسبة ما يثير في قلوب المستمعين الشوق و الحنان، و يدفعهم إلى العمل به، و يحترز عن تصحيح التحيات و دعاء القنوت و الأدعية الأخرى في الحلقات العامة، بل يجب أن يتم ذلك فردياً.

و الكتب التي يجب أن تدرس في حلقات التعليم هي كما يلي:

فضائل القرآن الكريم، فضائل الصلاة، فضائل التبليغ، فضائل الذكر، فضائل الصدقات، [الجزء الأول] فضايل رمضان[في شهر رمضان] فضائل الحج [في أيام الحج].

ثم يجب أن نتذاكر النقاط الستة وقبل بدء التعليم يخرج شخصان للجولة يشوقان الناس إلى حلقة التعليم، و بعد عودتهما بعد خمس عشرة أو عشرين دقيقة يرسل رجلان آخران لذلك لعمل و هكذا يبذل الجهد لاستقدام سكان المنطقة للمشاركة في **حلقة التعليم.**

و ينبغي أن تعقد حلقتان للتعليم كل يوم، حلقة في الصباح و حلقة بعد صلاة الظهر و يستمر التعليم ساعتين أو ثلاث ساعات إذا كانوا خارج البلد و ساعة واحدة إذا كانوا فيالبلد، و يمكن التقليل من هذا الوقت أو الزيادة فيه حسب طبائع الحاضرين و مقتضياتهم.

المشورة:

لمعرفة مقتضيات العمل و تنسيق الجهد و ترتيب البرامج و تشكيل الأشخاص الذين يريدون الخروج في سبيل الله ودراسة القضايا الأخرى التي يعترض لها العاملون خلال نشاطاتهم و مجهوداتهم، ينبغي التشاور بين أفراد الجماعة.

تبدأ المشورة بالدعاء أن يوفق الله إلى الرأي السديد و من آداب المشورة أن لا يصر صاحب رأي على رأيه ولا يكره الآخرين

على العمل بذاك الرأي، لأن ذلك يمنع نزول نصرة الله تبارك و تعالى، و يجب أن يقدم من يقدم رأيه كأمانة مسؤولة عند الله ولا يبدي الرأي إلّا برفق و لطف، و يعتقد عند إبداء الرأي أن رأيه هذا، يحمل ما في نفسه من الشر، والفساد،وإذا أجمع الناس على رأي فيسر كل شخص بأن الله سبحانه و تعالى قد وقانا نحن الجميع من شرور أنفسنا، و إذا تناول الناس رأي أحد بالقبول فيجب عليه أن يخشى في نفسه، و يدعو الله سبحانه و تعالى أن يسدد هذا الرأي و يجعله مبعث خير و بركة.

و يحق للأمير أن يعرب عن رأيه أو يرجح رأيا آخر بعد التفكير والدراسة وإمعان النظر فيه بحيث لا يستخف برأي رجل و لا يستهين به، و يحاول أن يستعد الناس لقبول رأيه بشوق و رغبة دون إكراه، و على الجميع أن يطيعوا الأمير في رأيه، و يقبلوه بشوق و حماس كأنه هو رأيهم، و إذا أصابهم ضرر من أجل ذلك الرأي أو لم يتحقق لهم ما أرادوا به من الربح و النفع و الخير و البركة و تبين أن الرأي الذي قدمه كان رأياً أحسن و أنسب، فحذار أن يناقش الأمير أو يلومه، فقد ورد الوعيد في الإساءة إلى الأمير أو سوء سلوك معه.

الاجتماع الأسبوعي:

حين يرفع النداء في مساجد الأحياء لخروج رجل من كل بيت لأربعة شهور بفضل جهود الجولتين في الأسبوع و ينضم الناس إلى حلقات التعليم و مجالس الذكر بعدد كبير و تبذل الجهود لإخراج جماعات من كل مسجد لثلاثة أيام، فيتم في ذلك الحين عقد اجتماع الليلة الجمعة على نهج صحيح، و يؤدي إلى رقيّ العمل و ازدهاره.

و ينبغي أن تصل الجماعات من مساجد الأحياء إلى محل الاجتماع عصر يوم الخميس و تحمل معها فرشها و طعامها و للتحدث مع الناس يختار أشخاص يملكون خبرة طويلة في مجال الدعوة و لا يهمهم إلّا ذلك العمل و يتم تعيينهم بالتشاور.

أهمية العمل:

إن هذا العمل عمل مهم للغاية، فإن نبينا محمداً جاهد في سبيله جهاداً تغيرت به حياة الناس جميعاً في جميع شعبها: في الأكل و الشرب و الكسب والإنفاق و الزواج و العبادة و المعاملة و السلوك، و قدم لنا رسول الله نماذج مختلفة لهذا العمل لنقتدي بها و هدانا إلى طرق شتى لبذل الجهد.

لكننا نعترف بعجزنا و تقصيرنا، و نقول: إننا لم نبدأ هذا العمل بعد في الحقيقة و سيشهده العالم في لونه الأصيل حين ينهض له أنا س يتدافعون و يتسابقون إلى بذل نفوسهم، ذلل الألسن بذكر الله، عامري القلوب بالحسبة و طلب الأجر و يمتازون بالورع و الزهد، ويتصفون بأخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - يخشون عذاب الله و يرجون رحمته و يدعونه خوفا و طمعاً ، يصلون النهار بالليل و الشتاء بالصيف و لا يهمهم إلا نشر الدين من أقصى الأرض إلى أقصاها و من شرقها إلى غربها. يقول سيدنا عمربن الخطاب - رضي الله عنه -: رحم الله خالداً - رضي الله عنه - ليست له أمنية إلّا أن يجيء الحق و يزهق الباطل.

الصحبة و المبدأ:

إذا خطر ببالنا أننا لسنا في حاجة إلى تعليم الدين فإنه خطر عظيم لنا ،إن البركات التي نشاهد اليوم هي بركات سابقة لعمل الدعوة، كما ظهرت البركات قبل مولد الرسول و لكن العمل الحقيقي و البركات الحقيقة ظهرت بعد أربعين سنة، فإننا نجهد اليوم لإعداد الدعاة، الذين يشتغلون في عمل الدعوة بتوفيق الله تعالى. فينتشر بهم نور الهداية، تكون حياتهم مطابقة لدعوتهم، و إن الذين لا تتغير حياتهم لا يوفقهم الله لخدمة الدين، لأن هذا العمل هو عمل الأنبياء.

المبادئ و الصحبة:

إذا أغفلت في هذا العمل مبادىء الدعوة و الاهتمام برعاية آدابها، كان هناك خطر كبير للوقوع في الفتن الشديدة.

لما أراد النبي الدعوة خارج الجزيرة العربية دعا الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - و رغبهم فيه ثلاثة أيام بكاملها. ثم قال: إن المنهج الذي اختير هنا لعمل الدعوة هو نفس المنهج الذي سيختار لعمل الدعوة في الخارج، فهذا العمل الذي لا يتغير باللغة و الثقافة و المحل و المجتمع و الجو و الوضع، فلا بد لكم أن تتوجوا لتعلم هذا المنهج إلى منطقة عاش بها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي - رحمه الله - و بذل فيها جهوداً مضنية، و تختلطوا مع العاملين القدامى الذين لزموا صحبة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي وقضوا وقتاً طويلاً معه و تعلموا منه طريق الدعوة مباشرة.

المجاهدة بدلاً من الخرائط:

قام الأنبياء عليهم الصلاة و السلام في عصورهم المختلفة لمواجهة خريطة من الخرائط و صرحوا أن النجاح لا يتوقف على هذه

الخرائط و الوسائل المادية، إنما النجاح بيد الله - تبارك و تعالى - و منوط بذاته فإذا صلحت الأعمال وصحت النيات، كتب الله - سبحانه و تعالى - لنا الفلاح و الفوز رغم خرائطنا البسيطة و إذا فسدت الأعمال و انحرفت عن جادتها نعاني من الهزيمة و الانهيار، و يقضى علينا بالزوال رغم ما نملكه من الخرائط و الوسائل، نرى أن كل نبي يبذل جهداً كبيراً لمكافحة الخرائط المتداولة في عصره، واجه رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - خرائط كثيرة من الدولة و الأغلبية و السلطة و المال و الزرع و الصنعة فلم يحقق ما حققه من نجاح بهذه الخرائط و إنما نجح بالتضحيات التي قدمها، و المجهودات التي بذلها، و الآلام التي تعرض لها لإعلاء كلمة الإسلام، و في الحقيقة أن الباطل سيود بخريطة الترف و البذخ، والحق ينشر ظلاله بتحمل الأذى و المكاره، يلمع الباطل بالثروة و الدولة، و يسطع نورالحق في الفقر و المشقة، إن الفتن التي تثور و تشتعل على أساس الثروة و الرفاهية و الحكومة لا يخمد نارها إلا من تحمل الفقر و الأذى في سبيل الله، فعلينا أن نعد أنفسنا لهذا العمل و ذلك ببذل النفوس و الأرواح، و أكبر خطر على هذا العمل أن يوزع على الخرائط و يحصر عليها و إذاحدث ذلك فيفقد روحه و شكله. فلصيانة هذا العمل و إبقائه علي صورته الأصيلة ينبغي لنا أن نرفض جميع الخرائط المتوفرة لهذا العمل رفضاً باتاً، و نركز اهتمامنا كله على الجهد و الكفاح، نوجه الدعوة إلى الفقراء، و نجلس إليهم و نتحدث معهم و نخرج الجماعات الراجلة، يأتي إلينا الناس بنقود، فنقول لهم: إننا لا نجلس هنا لأخذ النقود و جمع الأموال، إنما نجلس هنا أو نتوجه إليكم لنعلمكم الطرق الصحيحة للإنفاق فتعلموا منا هذه الطرق و أنفقوا نقودكم بأيديكم بطريقة تعود إليكم بربح عظيم.و ينبغي لنا أن نحترز عن استخدام الطرق المألوفة من الإعلانات و الملصقات و الصحف و المجلات ووسائل الإعلام الأخرى، لأن هذه الطرق تختلف تماماً عن طرق هذا العمل، وهي الدعوة و الجولة و التعليم و التشكيل.

عمل الدعوة في طلبة الكليات:

علينا أن نوجه هذه الدعوة إلى الطلبة الذين يدرسون في الكليات و الجامعات العصرية و نربطهم بها، و نشكل الجماعات في سكن الطلاب للعمل المحلي وتقوم هذه الجماعات بجولتين في الأسبوع جولة في سكن الطلاب و جولة أخري في حي قريب خارج السكن، و نتوجه الجماعات المحلية إلى سكن الطلاب و تعمل فيها و ينبغي لهؤلاء الطلاب أن يضعوا برنامجاً للتعليم اليومي و للخروج لثلاثة أيام.

الدعوة في النساء:

في عمل الدعوة في أوساط النساء خطر كبير لاحتمال سفورهن، فيمنع النساء عن الحضور في الاجتماعات العامة و لا يسمح لهن إلّا بالاجتماع في بيت من البيوت المجاورة للتعليم في يوم من الأيام. و في البداية يحاول الرجال أن يبلغوا أهلهم ما تعلموا في الاجتماع و حلقات التعليم و بذلك تستعد الأذهان و بعد حلقات التعليم في داخل الحي يمكن عقد اجتماع في كل أسبوع تحضره النسوة من أحياء أخرى، و يجري في هذا الاجتماع أولا التعليم ثم يلقي شخص كلمة من وراء الستار و في بعض الأحيان تشكل جماعات للنساء ليوم أو ثلاثة أيام، و تتوجه هذه الجماعات إلى المناطق المتصلة و يكون مع النساء أزواجهن أو محارمهن، و يمكث الرجال في المساجد و يقيم النساء في البيت المستور.

الكلمة الأخيرة:

انطلقت هذه الدعوة من مكة المكرمة، و بددت الظلام و ملأت العالم كله نوراً و ضياء و بدأ رسولنا محمد - صلى الله عليه و سلم - دعوته من هذه المنطقة، و بذل فيها نفسه و روحه، وبلغ رسالته أصحابه البررة - رضوان الله عليهم أجمعين - إلى أنحاء العالم كلها، فعلينا أن نسعد بالعمل في هذه المنطقة المباركة و نستطيع ذلك عن طريق الرحلات للحج و العمرة، لأنها تهيىء الفرصة للاجتماع بالقادمين من دول مختلفة و عرض الدعوة عليهم و الاستفادة من تجاربهم في مجال الدعوة، و يتسع بذلك نطاق العمل و تيسر مجالات جديدة.

أعتذر إليكم لطول هذه الرسالة، فقد أطنبت القول فيها لتتجلي صورة هذا العمل، و يتبين منهجه و تتضح أهدافه و غاياته، فأرجو أن تحظي بعنايتكم و تقرأونها باهتمام بالغ و تجعلونها نبراساً لكم.و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

الأزمة تلو الأزمة

إبراهيم يوسف بور

أمسكت القلم كي أعرب عن أسفي وألمي بما يقع في عالمنا المعاصرمن أقصاه إلى أقصاه وبما تعاني الأمة الأسلامية في مشارق الأرض ومغاربها من المأساة الإنسانية المفجعة والكوارث المريرة والمصائب المؤلمة والأزمات المتعقدة التي جرحت قلوب الأمة الأسلامية وتأججت مشاعرها وضاقت الأرض على الأمة بما رحبت، ونقول في أنفسنا بطن الأرض خير لنا من ظهرها،لأن كل هذه الفضائح والمجازر، نشاهدها بأم أعيننا عبر الشاشات والفضائيات أو أخبار الصحف والجرائد؛ ساعة وساعة،و ما قمنا برد فعل عملي على أرض الواقع، فقط اكتفينا بعض الأحيان بمجرد هتافات فارغة ومظاهرات ضد أمريكا و الكيان الصهيوني و أعوانه في الشوارع.

ومن جانب آخر لو ألقينا نظرة عابرة من مرقب عال إلى العالم نشاهد الفتن تطلعت في أرجاء المعمورة وأشرفت عليها وقد خيمت عليها وصارت كليلة ظلمآء«ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها».(٤٠ النور).

لا يمكن أن يمشي الإنسان سوياً على الصراط المستقيم، و أن يسلك بسهولة درب النجاة و الفلاح و أن يجتاز العقبات التي تعتري له في هذه الحياة الدنيا ومن ثَمّ أحاطت بالأمة الإسلامية غيوم الضلال شرقاً و غرباً، ومن جانب نرى أن الحياة المادية المحضة، سيطرت على المجتمعات البشرية في العالم و أصبح هدف الناس الوحيد هو: تأمين اللذة و التمتع بزخرف الحياة الدنيا و لا همّ لهم إلّا همّ العيش و الخوض في شهواتها، فيعيشون عيش البهائم ولايذعنون لأمر الدين والآخرة إلّا قليل منهم، و يتحكم فيهم قانون الغابات و سلطة القوي على الضعيف، قال الله تعالي فيهم: « أولئك كالأنعام بل هم أضل» فقد نسي كثير منهم تعاليم الأنبياء و المعاني السامية للحياة الطيبة الكريمة و غاصوا في حمأة الرذيلة و الشهوات و الملاهي و سيطرت المادة و التحلل و الميوعة على جميع طاقات الإنسان الجسمية و العقلية و الروحية وبذلك اندفع إلى تنفيذ ما تروم نفسه و هواها و إشباع نهمه المالي و المادي و غيره من الأمور المتعلقة بهذه الحياة الدنيا فتهافتوا على متاع الدنيا و أكبّوا عليها و أخلدوا إليها و ابتعدوا

عن تعاليم الدين و المعاني الفاضلة للإنسانية. ومن المعلوم أن هولاء الناس رسل الفساد و الفواحش و الانحلال، و بسبب سيادة هولآء تفشت المبادىء الإلحادية و الإباحية والفوضى و الدعارة في العالم، و انتشرت حياة المجون و الخلاعة و كثرت الجرائم الاجتماعية و السياسية على مستوى الفرد والمجتمع أو الدول والحكومات، وأصبح الإنسان عدواً لأخيه الإنسان و قام بأشبع المجازر الإنسانية في شتى بقاع الأرض، و شرّد و دمّر البلاد على أهلها ولذلك نرى مأساة إنسانية عامّة لم يشهد تاريخ البشرية أتعس ولا أشنع منها.

منذ أمد، الغرب يحمل رأية الفساد و التهريب و الإلحاد والانحلال و القلق والفتنة إلى البلدان الإسلامي أو الشرق الأوسط فقد أغار على العالم الإسلامي بالسلاح والدعايات الفارغة و الخلّابة للغزو العسكري و الفكري، فقد بثّ سموم الإلحاد و التحلل و الميوعة في الجوامع الإسلامي، و استجلب أفكار شباب المسلمين إلى حضارته المنحطة المتضعضعة و كذلك مساعيه الهادفة لإخضاع العقول و الأفكار مع أعماله الشنيعة والمظاهر الجاهلية الظلمآء التي صدرت من جانبه و انتشرت في العالم.

إنّ الغرب و أعوانه يريدون أن يثبتوا السلطة و الحكم في العالم لأنفسهم، و من جانب يخافون من صحوة المسلمين، لأجل هذا هجموا عسكرياً و فكرياً و اقتصادياً على العالم الإسلامي وصاروا كفيل هائج يدوس بني نوعه دون أي مبرر و برهان أو كالسيل الجارف يهلك و يخرب كل شيء.

فإليك بعضاً من هذه المجازر و المآسي والأزمات:

قضية الفلسطين المحتلّة والقدس أكثر من خمسين عام جرحت قلوب الأمة المسلمة واتقدت أكبادها وتأججت مشاعرها وما أحسن قول الشاعر:«لي كبد مقروحة من يبيعني بها/كبدا ليست بذات قروح»،و ليس ببعيد منا قضية غزة المكلومة في شهر رمضان المبارك حيث كانت غزة تحت قصف الصواريخ والقنابل والرصاصات وكانوا يفطرون صيام رمضان وتنزف الدماء من أبدانهم، وأجساد إخوانهم ساقطة على الأرض و تهراق دمائهم كما يهراق المآء على وجه الأرض.

منذ أمد تنزف دماء الشعب الفلسطيني في الصراع المستمر والنزاع الدائم مع العدو الحقود واللدود حيث تقشعر الجلود من سماع هذه المجازر والزرايا والنكبات التي تحدث كل يوم وليلة طيلة عوام متمادية. إن إسرائيل الغاصب المحتل كرّست جميع طاقاته للظلم والعدوان على الشعب الفلسطيني، وليس هناك أي محاولة عملية بنّاة لإنقاذها و لتحقيق الأمن والسلام، فقط صار الحديث عنها؛ حديث المحافل وشغل الناس الشاغل وعنوان أخبارالصحف والقنوات الفضائية فحسب.

نعم يا إخوة الإيمان، من للقتلى من الشيوخ والنسوة والصبية في عقر دارهم!؟

من لتدمير المساجد والبيوت على أهلها!؟

من لهذه الكوارث المؤلمة!؟

من لهذه المأساة والمجازر الإنسانية!؟

ممّا وقع موقع الاستغراب؛ أن المنظمات السياسية والدولية في البلاد الإسلامية لايرفعون الشّكوى أو كلمة أو خطوة جادة رصينة منتجة تجاه هذه المآسي والأزمات!؟ لاغرو بأن هيئة الأمم المتحدة تختار السكوت في هذه المجالات لأنها طوع أمر هؤلاء الجبابرة والمستبدين ،ويديرونها حيث يشآءون وكيف!؟

أما ألان ألفت أنظاركم إلى قطر آخر من الأقطار الإسلامية هو أفغانستان، ليس ببعيد منّا زحف الولايات المتحدة وحلفائهاعسكريا وسياسيا على أفغانستان المظلومة المقروحة بعد هجمة الاتحاد السّوفيتّي السابق وهزيمتهم النّكرآء ،ثم الولايات المتحدة تمحّل عذرا بأني أريد إقرار السّلام والأمن ومكافحة الإرهاب ،أمّا من القضايا المسلمة لدى خبرآء السياسة وغيرهم من الرجال في هذا المجال،بأن الولايات المتحدة والدول التابعة للحلف الأطلسي اختطفوا الأمن والسّلام من الشعب الأفغاني و جعلوهم تحت وابل النيران و قصف الصواريخ والقنابل العنقودية وقتلوا وشرّدوا ودمّروا البلد على أهلها، و نهبوا خيرات البلد والمنابع والموارد الطبيعي منها.

هكذا الأمر لشقيقتها الباكستان،بأن الشعب الباكستاني لم يذق الأمن

و السّلام حينا من الدهر باغتيال الأشخاص و تفجير القنابل في الشوارع والأماكن العامّة،وكذلك ما صدر بيد عميلهم«مشرّف» في عاصمة البلد «إسلام آباد» حيث هجم على ضعاف خلق الله«مدرسة البنات» وقتلهن بالرصاصات والغازات الخانقة والمشتعلة،أيضا: الأوضاع الراهنة السارية في هذا البلد تدلّ على ما نقول كالتدخّل في الشوؤن السياسية وغيرها..!؟

انطلقا من هذا لو نعطف عنان القلم إلى ما حدث لمصر العريقة قلب العالم العربي حينما طفق تشعشع نور الأمل للمستقبل الزاهر لها وللأمة الإسلامية ولكن مع الأسف الأسيف البالغ انسدّ هذا المنفذ بيد عمّال الغرب لأن الغرب و أعوانه شعروا خطرا عظيما للكيان الصهيو ني و سلطتهم على البلاد الإسلامية ،وغيرها من الأغراض...!؟

يا أيها القارئ الكريم:

انظر إلى سورية المكلومة منذ سنوات، بدأ إطلاق الصواريخ عليها و نشبت نار حرب شعوآء لاهوادة فيها، ونرى هذا البلد إلى الأن تغوص في النيران المندلعة وإلى العراق وشعبها المظلوم المقروح مع القنابل والقصف الجوي وتدمير المدن والقرى،و تقتيل وتشريد أهلها،و غيرها من المآسي والعراقيل.

إلى اليمن والتونس و غيرها من البلدان الإسلامية...!

كل هذه الأخطار والحروب الطاحنة و إثارة القلاقل والفتن القومية والمذهبية، إما تصدر من يد غاصب للإسلام والمسلمين، أو يصب المآء في رحى العدو،الحذار الحذار للمسلم والشعب منها.

قبيل ختام كلمتي هذه،أقدّم إلى المعنيين بقضايا الإسلام والمسلمين بعض الحلول لهذه الأزمات والقلاقل والمآسي:

١) اللجوء إلى الله تعالى .

٢) توحيد الأمة لمواجهة مؤامرات و

مخططّات الأعداء.

٣) عقد ندوات دورية لبحث عن حلول جذرية لهذه المشاكل و... .

٤) تكاثف جهود أبناء الأمة تجاه هذه التحديّات والمآسي .

٥) نفخ روح الإيمان والغيرة والعزة في الشعب الإسلامي .

٦) اتخاذ الدروس والعبر من التاريخ والوقائع .

٧) الحذار الحذار من إثارة الفتن القومية والمذهبية .

٨) الدعاء و اهتمام بشوؤن الإسلام في جميع المجالات .

و أخيرا أوجه كلمتي إلى الشباب المسلم في البلاد الإسلامية لايأسوا من روح الله، إن الله على كل شيء قدير،فقد أودع الله تعالى فيكم الخير والصلاح وأنتم صاحب لواء السلمية للبشرية وأكرم الله نبينا (صلى الله عليه وسلم) براية الرحمة والعطوفة للبشرية جمعا،حيث يقول سبحانه وتعالى:«ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»،و لا تحزنوا إن الله معنا،ونأمل للغد بأن الغد للإسلام والمسلمين،وإن الباطل زاهق مهما طال أمده، ومهما طال الظلام لابد لطلوع الشمس. نعم يا إخوتي الأكارم؛ لقد أكرمنا الله بالإيمان،وبالإيمان انكسرت شكوة الأكاسرة والقياصرة في الماضي ،و تنتصر الحجارة على الرصاص ، ويفوز الدم على الصواريخ والقنابل في الحاضر- بعون الله تعالى وقدرته - حيث يقول سبحانه:« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مومنين»، وأقدم نصحي الخالص إلى مسلمي البلاد الإسلامية لا بد أن نكرس جهود جميع أبناء الأمة نحو المجد والكمال في شتى المجالات،و أن نجمع شملنا ونكون كرجل واحد ونشد بعضنا أزر بعض ونصمد أمام الأعداء الألدآء«الصهيونية والشيوعية والصليبية» و نعود إلى الإسلام ومبادئه الخالدة،عسى الله أن يحدث بعد ذلك أمرا.

التعريف بالتفسير العثماني(الكابلي)

عبدالغفار ميرهادي

إن بداية معرفتي بالتفسير العثماني يرجع إلى باكورة عهدي بالدراسة عندما كنت أدرس مادة ترجمة القرآن الكريم في دارالعلوم بزاهدان،وقد أرشدني إلى هذا التفسير سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي - حفظه الله - لمّا استشرته في شراء تفسير.ثم بدأت مطالعته وكنت أشعر بحلاوة ولذة، و تزداد يوما فيوما،فأصبحت مولعا بهذا التفسير،ومن قدرالله تعالى أن تبقى هذه الصلة كما كانت من خلال درس القرآن بالجامعة وفي الرمضانات بمسجد الحي ،فدفعتني الرغبة الشديدة إليه أن أكتب عنه وأقوم بتعريفه خدمة للقرآن المجيد وأداء للواجب الذي علي بالنسبة إلى هذاالتفسير.إني تعرضت في هذا المختصر لذكر شيء موجز عن العلماء الذين لهم دور مهم في تكوين هذا التفسير، وأقوال العلماء الكبار حوله و بعض ميزاته.

وأما العلماء الذين لهم دور مهم في تكوين التفسير:

١-الشيخ الشاه عبدالقادر الدهلوي (م١٢٣٠ق) نجل الإمام العلامة الشاه ولي الله الدهلوي- رحمهما الله-يقول عنه العلامة عبدالحي اللكنوي والد الشيخ أبي الحسن الندوي- رحمه الله -:«اتفق الناس على ولايته وجلالته ...جمع العلم والعمل والزهد والتواضع وحسن السلوك ،و وضع الله - سبحانه - له المحبة في قلوب عباده،لمااجتمع فيه من خصال الخير فصار مرجوعا إليه في بلدته و مرجوعا إليه بعلم الرواية والدراية وتهذيب النفوس والدلالة على معالم الرشد وطرائق الحق». ١

إن الشيخ عبدالقادر- رحمه الله - ترجم القرآن الكريم بالأردوية وسماها موضح القرآن وله حواشي مختصرة ذكر فيها فوائد مهمة جليلة في غاية من الاختصار، وشاعت بين المسلمين في تلك الديار أنها ترجمة إلهامية .يقول الإمام اللكنوي - رحمه الله -عن خصائص موضح القرآن أنه اختار لغة بحذاء لغة قاربت بما حازت في العموم والخصوص والإطلاق والتقييد حتى إنها لاتتجاوز عنها في موارد الاستعمال ،وتلك موهبة إلهية وكرامة ربانية يختص بها من يشآء. ٢

إنه عكف على إعداد هذه الترجمة مدة طويلة وفرغ منها

سنة (١٢٠٥ق). ذكر الإمام اللكنوي - رحمه الله -:من أعظم منّ الله - سبحانه - عليه أنه وفق لترجمة القرآن الكريم و تفسيره في لغة أهل الهند،قد اعتنى بها العلمآء ،واتفقوا على أنه معجزة من معجزات النبي -صلى الله عليه وسلم -٣وقد طبعت هذه الترجمة مرارا وتكرارا.

٢-العلامة محمودالحسن المعروف بشيخ الهند- رحمه الله -العالم الرباني ،شيخ الحديث(في دارالعلوم بديوبند) و الذي انتفع منه خلق عظيم وقد بذل جهودا جبارة في استقلال وتحرير الهند من أيدي الإنجليزوقد أسر وسجن لأجله وذُهب به إلى جزيرة مالطه .إنه لما رأى أن بعض الكلمات التي استخدمها الشاه عبدالقادر - رحمه الله - في ترجمته أصبحت متروكة أو قليلة الاستعمال عبر الزمان

،وأنها في غاية من الاختصار في بعض المواضع ، ومن ناحية أخرى طلب الناس له أن يترجم القرآن الكريم،بدأ بترجمة القرآن ولكنه جعل ترجمة الشاه عبدالقادر- رحمه الله – مناطه وأساسه في الأمر وقام بتسهيلها وسمى ترجمته موضح الفرقان واشتهرت بترجمة شيخ الهند،ثم أخذ نفس العمل المذكور في حواشي الشاه عبدالقادر- رحمه الله – على أسلوب رشيق بمزيد من التفصيل والتوضيح حتى بلغ نهاية سورة النسآء، فأدركه الموت ولم يكمل هذا العمل العظيم.٤ وقد أشار سماحة المحدث العلامة يوسف البنوري-رحمه الله- إلى ما قلت في مقدمته على كتاب مشكلات القرآن للإمام أنورشاه الكشميري- رحمه الله -:أفرغ(شيخ الهند) نفسه واستفرغ وسعه في مطالعة القرآن المجيد فأحس ضرورة دينية لترجمة القرآن المجيد على أسلوب عصري بالحوار الرائج بين القوم بالأردوية وتحرير فوائد تفسيرية فشرع الترجمة حتى استوفاها وأوفاها حقها في إسارته في السجن وأناط الأمر على ترجمة الشاه عبدالقادر- رحمه الله – ...غيرأنه لما كان من دقة النظر ولطافة الفكر وشرح الصدور ونور القلب بمكان لا يدرك شأوه في عصره ولا يشق له غبار فغير بعض تعبيراته بنفاسة وحسن تصوير مراعيا سائر المزايا التي احتوت عليها تلك الترجمة النفيسة فراعى الفروق في الترجمة بين الصفة والبدل و عطف البيان و إذا احتمل المقام كلا منها فأيها ألطف ،وتضمنت هذه الترجمة دقائق ومحاسن تأخذ بالقلوب كل مأخذ و كلما يغوص فيها النظر ويغور فيها الفكرة تبدو محاسنها

غراء مبسام كأن حديثها / دُرّ تحدر نظمها، منثور

وكما يقول أبونواس:

يزيدك وجهه حسنا / إذا ما زدته نظرا

ثم شرع عليها في فوائد تفسيرية فوصل إلى تمام سورة النسآء وأتى فيها بكل ما يحتاج إليه نظم التنزيل في تنقيح مراده وإبداء غرضه بنهج بديع و لفظ نصيع فأطلق من السجن و وصل إلى الهند و تهاجم عليه المرض و لم يمهله الأجل المحتوم والتحق بالرفيق الأعلى.٥

٣-العلامة شيخ الإسلام شبير أحمد العثماني، العالم الكبير، المحدث ،المحقق،الخطيب المفوه ،صاحب التصانيف، هو الذي ينسب إليه التفسيرالذي نحن بصدد الحديث عنه، كانت آثار النبوغ تلوح من سيماه منذ نعومة أظفاره، إنه أخذ العلم من كبار العلماء كشيخ الهند وقد لازمه والشيخ غلام رسول سرحدي وآخرين . واختيرأستاذا في دارالعلوم

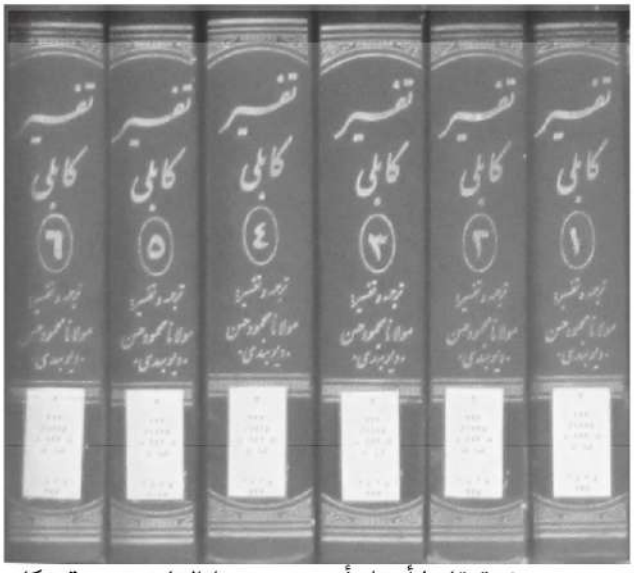

بديوبند وشقيقاتها أيضا.وأصبح مديردارالعلوم مدة، وكان له مهارة في التفسير، والحديث، وعلم الكلام وترك بعده آثارا جليلة، منها:العقل والنقل، إعجاز القرآن،علم الكلام، سجود الشمس شرَح فيه ما ورد في حديث مسلم من سجود الشمس تحت العرش، وفتح الملهم شرح صحيح مسلم، انتهى في شرحه إلى كتاب الرضاع، ثم اخترمته المنية قبل بلوغ أمنيته.ثم أكمله سماحة الأستاذ العلامة المفتي محمد تقي العثماني- حفظه الله- و تفسير القرآن وهو في الحقيقة تكميل ما فات عن أستاذه (شيخ الهند) من تفسيرالقرآن وهو ٢٦جزءا،إنه راعى فيه أسلوب أستاذه بأحسن وجه، وفرغ منه سنة:(١٣٥٠هـ ق).أشار المحدث يوسف البنوري- رحمه الله- إلى ماذكرت:مضت برهة عليها(الفوائد التفسيرية لشيخ الهند- رحمه الله-) ولم يكن عبقريا يُكمل الفوائد و يتم ما يريده الشيخ - رحمه الله - حتى بدت هذه السعادة الأزلية في حق مَن هو مِن أرشد تلامذته وأخص أصحابه شيخنا محقق العصر الحاضر مولانا الشيخ شبير أحمد العثماني- رحمه الله- فأكمل

فوائد سائر القرآن مراعيا أصول شيخه بكلمات كلها درر وغرر في نحو ثلث سنين .٦

لعلكم تعلمون أن هذا التفسير بالأردية،و قد نقله إلى الدرية هيئة من كبار العلماء -جزاهم الله خيرا- بأفغانستان في كابل و لأجل ذلك اشتهر بالتفسيرالكابلي ، و قد يشعر القارىء الصعوبة في فهم بعض الكلمات لاسيما إذا كان القارىء من الشباب ، و لا يزال التفسير يحتاج إلى ترجمة فارسية عصرية سلسة ليعم نفعه، و جدير بالذكر أنّ نشر «إحسان» قام بتوضيح و تسهيل بعض الكلمات المشكلة الدرية.و ينبغي أن ينقل هذا التفسير إلى اللغات الأخرى كالعربية و الإنجليزية والفرنسية و...

«أقوال العلمآء حول التفسير وصاحبه»

قد شهد واعترف كثير من العلماء الكبار بعظمة هذا التفسير ومكانته،و نذكر في التالي شيئا من أقوالهم :

قال العلامة أنورشاه الكشميري -رحمه الله- :إن للعلامة شبير أحمد العثماني منة عظيمة على العالم الإسلامي بتفسيره القرآن الكريم.٧

وقال الشيخ أحمد علي اللاهوري أحد المفسرين في شبه القارة الهندية :إن التفسير وإن كان مختصرا و لكنه يغني عن مطالعة تفاسير ذات مجلدات ضخمة . ٨ ويقول عنه الإمام عبيدالله السندي -رحمه الله- لم أر مثل هذا التفسير.٩ وقال العلامة الداعية الكبير الإمام الندوي - رحمه الله- :يعلم قدر هذا التفسير من له إلمام و نظر في كتب التفسير.١٠ و إنه أوقف الشيخ المصلح الكبير أشرف علي التهانوي - رحمه الله - كتبه كلها على المدرسة قبل وفاته إلا كتابين ،أحدهما التفسير العثماني لحبه إياه.١١ يقول عنه الشيخ إدريس الكاندهلوي - رحمه الله - إن العلامة العثماني كالإمام الرازي و الغزالي في عصرنا، وكالإمام أبي الحسن الأشعري في التحقيق و التدقيق و حسن البيان، وكان محدثا ومفسرا ومتكلما.١٢

«من مزايا التفسير العثماني»

و لهذا التفسير مزايا كثيرة، منها:

*الاحتياط الكامل الدقيق في تحقيق و دراسة الأبحاث .

*الاجتناب عن ذكر الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات و القصص التي تجشم بيانها عامّة المفسرين تحت الآيات،إلا أنه يذكربعض القصص التي وردت الإشارة إليها في الآيات ولا يفهم معنى المراد إلا بذكرها.

*بيان الربط الدقيق الجذاب بين الآيات(لا تحت عنوان خاص) بحيث يشعر ويحس القارىء باللذة.

*إنه يرد على العقائد الباطلة والشبهات الواردة من الزائغين الملحدين ردا جميلا.

*رفع التعارض بين الآيات في الظاهر بأجمل بيان.

*ذكر أرجح الأقوال في تفسير الآيات.

*ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل .١٣

---

١ الإعلام بمن في الهند من الأعلام ج٣ \ ١٠٢٧ عبدالحي الحسني اللكنوي.
٢ المرجع السابق.
٣ المرجع السابق.
٤ انظر مقدمة التفسير العثماني بالأرديّة بقلم ولي رازي بن الشيخ المفتي محمد شفيع العثماني.
٥ مقدمة الشيخ البنّوري على مشكلات القرآن للكشميري ص ٢٩، ٢٨.
٦ المرجع السابق.
٧ تذكرة وسوانح العلامة شبير أحمد العثماني، بالأرديّة، ص ٢٧٩.
٨ المرجع السابق ص ٢٨١.
٩ المرجع السابق.
١٠ مجالس حسنة لأبي الحسن الحسني الندوي،بالأرديّة، ص ٣٢٩.
١١ تذكرة وسوانح العلامة شبير أحمد العثماني، بالأرديّة ص ١٠٠.
١٢ المرجع السابق ص ٢٣٥.
١٣ أشار إلى بعض هذه المزايا ولي رازي .

نبذة من حياة العالم الرباني سماحة الشيخ سراج الدّين بن القاضي جلال الدين الفقهي السلجوقي(رحمه الله)

حسين فقهي

الحمد لوليّه والصلاة على نبيّه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أمّا بعد:

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «اذكروا محاسن موتاكم وكفّوا عن مساويهم» [عون المعبود شرح سنن أبي داود].

أمّا بعد: فقد قمت بكتابة سطيرات عن حياة والدي المجيد وما حملني على هذا العمل إلا إلحاح بعض الأخوة من العلماء الكرام وأنني أردت بذلك امتثال أمر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأرجو من الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يرزقنا اقتفاء آثار العلماء الربانيّين آمين .

ولد العلامة المفتي سراج الدين الابن الأكبر للمرحوم القاضي جلال الدين الفقهي السلجوقي في(٢ من شهر «اردیبهشت» سنة ١٣٠٢ هـ .ش)،من أمّ كانت تسمّى بـ «ليلى» في قرية كاريزدره من ضواحي تربت جام مدينة العارف بالله الشيخ أحمد الجامي المعروف بشيخ الإسلام ـ قدس سره ـ بمحافظة خراسان .

بدأ الدراسة الابتدائيّة عند عمّه الوحيد (ما كان له عمّ غيره) الشيخ شمس الدين ثم تلمذ عند والده العظيم لتلقي العلوم العالية .

ومن أساتذته الشيخ مولانا عبد الجميل البدخشاني الذي كان له صيتا في الأنام وقد تخرج في دار العلوم ديوبند وهو آنذاك مدرس بالجامعة الأحمديّة المجاورة لمرقد الشيخ الجامي .

ولقد تأثر الفقيد بأستاذه هذا تأثرا بالغا وأراها في جرّاء هذا التأثر والمحبة كلما سمع ذكرا من أستاذه فاضت عيناه ودعا له بخير وأخذ يعدّ خصاله الحميدة من علم وتقى وشجاعة وتوقّد ...

ثم إنّه قد بايع على يد «مولانا محمد أنور جان النقشبندي» لسير سلوك التزكية . وتمّت دراسته على أبيه ونال شهادة الدراسات الدينية النظامية .

وبعدما تخرج من المدرسة اشتغل بإمامة الناس ووعظهم في عدّة من القرى تشتمل على : آزاد ده (موشقال)، وكاريزدره، وموسى آباد، وكلاته قاضي، و...

تزوج الشيخ في حياته ثلاث مرات ولكنّه لم تجتمع امرأتان في نكاحه بل كلما ماتت إحداهنّ أتى بأخرى ؛ وكان من قدر الله أنّه لم يولد له مولود من الأوليان، إذا فجميع ولده من أمّي وهي امرأته الأخيرة وتوفّيت أيضا في حياته . وبعد ذلك كنت أمزحه بين الفينة والأخرى قائلا له : لو أحببت يا والدي فتشت لك عن زوجة، وهو يقول (ولا يمنعه الشيب عن الردّ علي) : لا أرب لي في النساء وأنت أيضا لست ممن يشمّر لمثل هذا. ولكنّ الشيخ بنفسه زوّج والده مرّة من ماله . وكان له عشرة أولاد يستوي عدة ذكورهم وإناثهم، وأنا أصغر الإخوة الخمسة . ولم يسلك طريق العلم منّا إلّا أنا وأخت لي في صالح آباد وهذا من فضل ربّي .

كان هواية الشيخ المطالعة ولذا كان شديد الاشتياق باشتراء الكتب حتى أنّي أذكر أنّه إذا صاحبه أعمامي في سفر جعلوا يطعنونه مزاحا ويقولون بينهم : لاتمرّوا على مكتبة فيذهب أخونا ويشتري كتبا .

ودخلت البيت يوما في عهد الطلب فإذا بأبي كئيبا حزينا يردد هذه الكلمات وأسفاه ! واخسارتاه ! قلت : ياأبت ماذا حدث ؟ قال : قد فرغت من مطالعة تفسير المنار للشيخ رشيد رضا وياليتها كانت كاملة فأطالعه تماما (تنبيه : هذا التفسير طبع في اثني عشرة مجلدات ويحتوي على اثنتي عشر جزءا)

وكان من حبّه العميق بالمطالعة أنّه يحمل حقيبة من الكتب في السفر ومتى دعي إلى مأدبة بحث في البيت عن كتاب فإن وجد اشتغل به البتة .

يبدو للناظر في كتبه الموروثة منه أنّه طالع معظمها لما يرى في أوائلها من نكت سجّلها الشيخ خلال مطالعته .

وسمعته يحكي عن نفسه : «لقد اشتدّ فيّ اللوعة إلى المطالعة في حين من عمري إلى أن هجرت النوم إلّا ثلاث ساعات في الليلة لا أستطيع أن أنام أكثر من ذلك وصرفت بقيّة وقتي على المطالعة فكان أبي يقول : أراك مشغولا بالمطالعة فأيقظني لأداء ركعات آخر الليلة .

كان مفتونا بحب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما إن ذكر اسمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى جرى مدمعه ويحكي من ذلك أحد تلاميذه أنّه أجهش البكاء يومين متواليين عندما حضر للدرس في حصة نور اليقين في سيرة سيد المرسلين .

ومن خصاله: مداومته على أشغاله اليوميّة حيث أنّه كان يتغدّى بالأوراد والأدعية وصلاة الضحى و... قبل تغديه بالأطعمة .

وينقل لنا نقوش خاتمه وتوقيعه ما كان في قلبه من محبة لخدمة الدين ؛ إنّه عرّف نفسه بـ «خادم الملّة والدين سراج الدين»

إنّه في بداية حياته بعد التخرج وقف نفسه لأهل قريته فأصبح يجيب عن الاستفتائات ويقضي في المنازعات القوميّة

ويؤمّ بالنّاس في الصلوات وله حلقات لتعليم من يأوي إليه من القرى المجاورة . وإخوته أيضا نهلوا من هذا الينبوع الغزير .

ثمّ هاجر إلى مدرسة تعليم القرآن بـ صالح آباد بدعوة منها وانهمك في التدريس والإفتاء إلى أن أغلق باب المدرسة واعتُقل الشيخ عدّة شهور . وجدير بالذكر أنّ تدريس أكثر الكتب الفقهيّة في المدرسة كان عليه ولا سيّما السراجي الذي يزلّ أقدام الكثيرين في فهمه فضلا عن التدريس . ولقد تشرفت بالحضور في بعض صفوفه . وأنا الآن أحتفظ ببعض الاستفتائات المجابة من قبله التي كانت تجمع في آخر عهده في المدرسة .

وارتحل العالم الكبير إلى الرفيق الأعلى في(٢٩ من آذر سنة ١٣٩٣ هـ . ش)،بعدما لزم الفراش لأمراض رئويّة في مستشفى السجادية بتربت جام . وحمل جسده المبارك إلى مسقط رأسه كاريزدره ودفن بجوار أبيه وعمّه .

وفي الأخير أرجو له العفو من الله كما قال في بيت فارسي:

نامه ام چون قير موى من سفيد
مغفرت را از تو مى دارم اميد

ترجمة:

أرى سواد كتابي كقير
وأرجو العفو منك يا خبير

وأيضا قال:

إذا ما وجدت عدوّا براضٍ
فكن راضيا يا ابن قاضٍ
تصبّر فدنياك دوماً تسير
فلا يرجعنّ قضاء وماضٍ

اللّهم اغفره و ارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسّع مدخله واغسله بالماء والثّلج والبرد و نقّه من الخطايا و الذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

واحة الشعر

الحفيد والطفل الشهيد

شعر: ربيع السعيد عبد الحليم

قُرَّةَ العَيْنِ حَفيدي! لَكَ أَشْدُو بقَصيدي
حَرَّكَتْ ذِكْرَاكَ عِنْدي صُورَةُ الطِّفْلِ الشَّهيدِ
قَتَلُوهُ دُونَ ذَنْبٍ آهِ مِنْ غَدْرِ اليَهُودِ
قَتَلُوهُ رَغْمَ سِلْمٍ آهِ مِنْ نَقْضِ الْعُهُودِ
قَتَلُوهُ قَتْلَ عَمْدٍ وَتَمَادَوْا فِي الْوَعِيدِ
كَمْ دِمَاءٍ سَفَكُوهَا لِعَجُوزٍ وَوَلِيدِ
كَمْ بَرِيءٍ ذَبَحُوهُ فِي حِمَى الْقُدْسِ الْمَجِيدِ
كَمْ بَرِيءٍ كَبَّلُوهُ بِقُيُودٍ مِنْ حَدِيدِ
كَمْ مُصَلٍّ مَنَعُوهُ مِنْ قِيَامٍ وَسُجُودِ
كَمْ بُيُوتٍ دَمَّرُوهَا فَوْقَ أَشْلاءِ الْفَقِيدِ
"دِيرُ يَاسِينَ" وَ"قَانَا" قَدْ أُعِيدَتْ مِنْ جَدِيدِ
وَبِلادِي دَنَّسُوهَا أَيْنَ حُرَّاسُ الْحُدُودِ؟!
أَيْنَ أَيْنَ الْجَيْشُ ذُو الْبَطْشِ وَذُوالْبَأْسِ الشَّدِيدِ؟!
أَيْنَ قُوَّادُ جُنُودِي مِنْ فَرِيقٍ وَعَمِيدِ؟!
أَيْنَ أَمْنِي أَيْنَ حِصْنِي؟! أَيْنَ أَمْجَادُ الْجُدُودِ؟!
لا تَسَلْنِي يا حَفِيدِي أَسْكَتَ الْحُزْنُ نَشِيدِي
كَغُثَاءِ السَّيْلِ صِرْنَا آهِ مِنْ ذُلِّ الْعَبِيدِ

السلطان المفترى عليه

عبدالستار عاجزي

السلطان المجاهد سليمان القانوني ـ رحمه الله ـ، من أكبر ملوك الإسلام وأكثر السلاطين جهاداً، قاهر أوروبا، أقام السنّة، وأحيى الملّة، وقمع البدعة؛ عرف عند الغرب باسم «سليمان العظيم» أو «سليمان الفخم»، وفي الشرق باسم «سليمان القانوني»، لما قام به من إصلاح في النظام القضائي العثماني.

ارتقى عرش السلطنة وهو ابن ست وعشرين سنة، بدأ ملكه بالحلم والعفو، فأطلق سبيل ستمائة أسير مصري، وكان أبوه السلطان سليم قد ضبط لتجار الحرير مقداراً عظيماً من متاجرهم، فعوّضهم السلطان سليمان ما خسروه، وأخذ على أيدي الولاة الظالمين، وأمر بالعدل والإحسان، وجعل هذه الآية القرآنية «إن الله يأمر بالعدل والإحسان» شعاره.

حكم المسلمين قرابة ثمانية وأربعين سنة، وامتدت دولة الخلافة الإسلاميّة في عهده في ثلاث قارات، وأصبحت القوة العظمى في العالم بأسره بلا منازع، وامتلكت أعلى الجيوش والأسلحة، وسادت في البحار والمحيطات.

أول شيء فعله السلطان سليمان ـ رحمه الله ـ أنه أقام السنّة، وأعلى منارها، وقمع البدعة وأهلها، ونشر العدل في ربوع الدولة العثمانيّة، وكان يستفتح رسائله بقول الله تعالى « إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» تيمناً بالنبي سليمان عليه السلام، وقال أحدهم حين تولّى الخلافة: قل للشياطين اخسأوا؛ قد أوتي الملك سليمانُ.

ومن أهمّ أعمال السلطان سليمان الإداريّة، أنه وضع قانون الدولة العثمانيّة المسمّى «قانون سليمان نامه» وكان الذي شاركه في وضع تلك القوانين من القرآن والسنّة هو العالم الجليل «أبو السعود أفندي» المفسر الكبير وصاحب التفسير العظيم «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» المشهور بـ «تفسير أبي السعود»، فانظروا كيف كان حكام المسلمين يستعينون بالعلماء ولا يستغنون عنهم.

فتح بلجراد

لقد فتح السلطان في حياته المليئة بالغزوات من الحصون والقلاع ما يناهز(٣٦٠) حصناً، ولكم أن تعلموا أن محمد الفاتح ـ رحمه الله ـ حاول أن يفتح بلجراد ولكنه فشل،بل وأصيب إصابات خطيرة أثناء حصارها، ولما انصرف عنها قال: «عسى الله أن يُخرج من أحفادي من يفتح تلك المدينة على يديه». وبلجراد كانت لها مكانة عظيمة في قلوب النصارى، حتى سمّوها «حصن المسيحيّة»، بدأ السلطان سليمان في حصار القلعة، وبعد شهرين ونصف من حصار القلعة سقطت قلعة بلجراد في(٢ رمضان ٩٢٧ هـ).

وأمر السلطان سليمان أن يرفع الأذان من القلعة ، ونزل خبر سقوط بلجراد على النصارى والبابا في روما كالصاعقة، وارتعدت فرائصهم من الرعب، وظل السلطان في بلجراد حتى عيد الفطر وأقام صلاة العيد في أكبر كنائسها بعد تحويلها إلى مسجد.

كم صرفتنا يدٌ كنّا نصرفه/ وبات يملكنا شعبٌ ملكناه/ استرشد الغرب بالماضي فأرشده/ ونحن كان لنا ماضٍ نسيناه.

«حب الجهاد»:

حينما بلغ السلطان سليمان من العمر ٧٤ عاماً، أصابه مرض النقرس، فكان لا يستطيع ركوب الخيل ولكنه كان يتحامل ـ رحمه الله ـ إظهاراً للقوة أمام أعدآءه. ومع ذلك عندما علم بأن ملك الهايسبرج أغار على ثغر من ثغور المسلمين، قام للجهاد من فوره، نصحه طبيب الخاص بعدم الخروج، فكان جواب السلطان سليمان: «أحب أن أموت غازياً في سبيل الله».

وبالجملة حينما نتصفح أوراق التاريخ نرى أن سليمان القانوني كان أعظم سلطان أنجبه البيت العثماني، وبرغم ما عابوه في بعض اتجاهاته فإنه لا ينبغي أن تُنسينا هذه الأغلاطُ محاسنَ هذا السلطان الباهرة، التي جعلت من زمانه العصرَ الأكبر للسلطنة العثمانية، وذلك بعلوّ همّة هذا السلطان، وسعة عقله، ومتانة عزمه، وشدة بأسه، مع محافظته التامّة على الشريعة الإسلاميّة، وكان محبّاً للعلم والعلماء، وموقراً لهم، عارفاً بأقدارهم، لا يألو جهداً في الإحسان إليهم، والاعتناء بشأنهم.

وقد كان السلطان سليمان سيفاً على أعداء الإسلام، وصلت سراياه إلى أقصى الشرق والغرب، وفتح البلدان الشاسعة بالقهر والحرب، وأخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعن والضرب.

يقول المؤرخ الإفرنسي لاجون كيير:«إن عصر سليمان القانوني لم يكن له نظير؛ سوآء من جهة الفنون والآداب، أو من جهة المفاخر الحربيّة سوى عصر «لويس الرابع عشر» في فرنسة، مع الفرق بأن دور سليمان انتهى كما بدأ في عنجهية الظفر، ولم تكن نهايته إدباراً وبدايته إقبالاً».

ويقول المؤرخ الألماني هالمر: «كان هذا السلطان أشد خطراً علينا من صلاح الدين». و قال المؤرخ الإنجليزي هارولد: «إن يوم موته كان من أيام أعياد النصارى».

«مسلسل حريم السلطان وتزييف التاريخ»:

حريم السلطان (بالتركية muhtesem yuzyll القرن العظيم) مسلسل تركي تاريخي؛ يدور جلّ أحداث المسلسل حول الشخصيّة التاريخيّة السلطان سليمان القانوني، و تصوّره على أنّه مُحاط بالنسآء، مستهتر بضوابط الشريعة في علاقته بهنّ، مهموم بالسهر واللهو.

وترى هذا المسلسل ينتقل من قناة إلى قناة أخرى كأنّه سرطان يغزو

الفضائيات العربيّة، وقد تسابقت الفضائيات لعرضه بعد دبلجته بحلقاته الطويلة، وإعادة عرضه مرة بعد مرّة، حتّى إنّ بعض الإحصائيات يقول: إن هذا المسلسل قد عرض في أكثر من ثلاثين دولة، وناهز عدد مشاهديه ١٥٠ مليون إنسان في العالم. ولا شك أنّه اعتداء صارخ على التاريخ إن لم يكن اغتصاباً له أمام العالم؛ والمسلسل أغضب الأتراك قبل غيرهم، حتى نظمت مظاهرات رشقت بالبيض الفاسد مبنى استوديو القناة التركية احتجاجاً على عرضه، وقدّمت ٧٥ ألف شكوى للمجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون في تركيا لإيقافه، ولكن ذلك ـ مع الأسف البالغ ـ لم يوقف العرض.

أردوغان يتبرئ من المسلسل:

لقد هاجم رئيس الوزرآء التركي - رجب طيب أردوغان - هذا المسلسل قائلاً: «ليس لدينا أجداد مثلما يجري تصويرهم في المسلسل».

وقال أردوغان في كلمة خلال مراسم افتتاح مطارٍ ومشاريع أخرى في ولاية «كوتاهية»: إنه لا يعرف السلطان سليمان القانوني بالشخصية التي يظهر فيها من المسلسل، لافتاً إلى أنّ الأخير قضى ثلاثين عاماً من عمره على ظهر الخيول في إطار الحروب والفتوحات التي خاضها. كما ندّد بمخرجي هذا النوع من المسلسلات وأصحاب القنوات التلفزيونية التي تعرضها، مشيراً إلى أنّه ينتظر قراراً قضائياً بهذا الشأن رغم تحذير القائمين على المسلسل.

وأضاف أنه يعيش في هذا العالم ذي السبع مليارات نسمة، ويعرف ما هي وظيفته، ويذهب إلى كل بقعة وصل أجداده إليها على ظهر الخيول، ويهتمّ بتلك المناطق. انتهى

ثمّ إن منتجي هذا المسلسل ومخرجيه لم يريدوا إلا تقديم الدولة العثمانيّة على أسوأ مثال وبأسوأ صورة، بصورة الدولة التي ينغمس سلطانها ووزراءه وقادة دولته في الخمر والنسآء والحريم، وصوروا صورة السلطان صورة الرجل الذي لا يفكّر إلا في شهوته وملذاته، على الرغم من أن السلطان سليمان ظلّ في جهاد مستمر على عدّة جبهات لأكثر من ثلاثين سنة، ولم يعرف الراحة إلا في أواخر أيامه بعد أن تقدم به السن.

نعم، إن العلمانيين والكارهين لتاريخ الأمّة المجيد ليست لهم بضاعة إلا هذه الأفلام والمسلسلات التي تشوّه التاريخ وتطمس الأمجاد وتبرز السلبيات وتضخم الأخطاء وتتجافى الحقائق، وترسخ في عقول الناشئة هذه الصورة السيئة والمعيبة عن التاريخ الإسلامي في أزهى عصوره بصورة سينمائيّة مبهرة تخلب الألباب وتجذب الأنظار.

ثم إن المسألة ليست مسألة مسلسل، ولا شخص الخليفة سليمان، إنها الحرب مع الإسلام، إنه تاريخ يزوّر وعقول تغيب ليحسّ المسلمون أنهم متطفلون على البشريّة لا جذور لهم، ولا تاريخ يعتزون به.

وأخيراً أذكّر القرّآء الأعزّآء أنّ أعدآءنا يحقّقون بمسلسلاتهم هذه؛ ثلاثة أهداف: إفساد أخلاق الشباب بالمشاهد الماجنة، وتشويه تاريخهم في أذهانهم، وجعلهم يكرهون الأحكام الإسلاميّة.

فهل يرضى مسلم لنفسه أن يفتح قلبه وعينيه وأذنيه لحثالات هؤلآء الذين يريدون أن يصفوا حساباتهم مع الدولة العثمانيّة ويأخذوا بثأرهم من الإسلام والمسلمين من خلال هذه المسلسلات.

وللاستزادة في الموضوع، انظر:

١ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي.

٢ ـ أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، للقرماني.

٣ ـ الضوء اللامع لأعيان القرن التاسع، للسخاوي.

٤ ـ الدولة العثمانية، للصلابي.

٥ ـ تاريخ الدولة العثمانية، لشكيب أرسلان.

حكيم الأمة

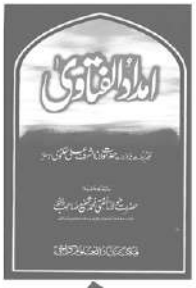

محمد عظيم قربان زاده

اسمه و نسبه:

هو العلامة الأوحد، الحبر المفرد، شيخ المشايخ في البلاد الهندية، المحدث الكبير، صاحب التصانيف النافعة المفيدة، حكيم الأمة، مجدد الملة الحنفية في الهند، أشرف علي التهانوي بن المنشي عبدالحق بن الحافظ فيض علي بن غلام فريد شهيد بن جلال بن رحمة الله بن أمام الله بن عتيق الله.

كان أبوه السيّد عبدالحق من كبار الأثريآء و السادة المعروفين في قصبة (تهانه بون) من مديرية مظفرناغر، ولاية (أترابراديش)؛ بارعا في اللغة الفارسية، و كاتبا قديرا صاحب أسلوب رائع رشيق ذا سيادة مستقلة لمنطقة من مدينة (ميرت). و قد فتح الله تعالى عليه من بركات السماء و الأرض و أنعم عليه من النعم من كل صوب ما لا يعدّ و لايحصى.

يتحدّر العلامة التهانوي من أسرة كريمة كثيرة المآثر و المفاخر، معروفة بالعلم و الأدب و الفضل و الإحسان و يصل نسبه إلى سيدنا عمرالفاروق - رضي الله عنه - الخليفة الراشد الثاني. (١)

مولده:

ولد العلامة التهانوي صباح الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ألف و مئتين و ثمانين من الهجرة النبوية - على صاحبها الصلوة و السلام -، الموافق العاشر من أيلول (سبتمبر) عام ألف و ثمانمئة و ثلاث و ستين للميلاد.

نشأته و أيام طفولته :

ولد حكيم الأمة التهانوي - رحمه الله - في هذه القريه (تهانه بون) العامرة بالعلم و الدين و الورع و التقوى و ترعرع في بيئة علمية و دينية خالصة و جو من الصلاح و التقوى و قد اختاره الشيخ عبدالحي - رحمه الله - من بداية أمره ليتعلم الدين و الشريعة بينما اختار لشقيقه أن يتعلم العلوم العصرية، و ربّاه تربية دينية، و كان منذ نعومة أظفاره مكبًا على العلم و العلماء، ميّالا إلى الطاعات، بعيدا عن اللهو، و كان من رقة طبعه منذ ميعة صباه أنه لم يكن يتحمل النظر إلى بطن أحد و هو عريان، و كان إذا فاجأه صبي من الصبيان ببطنه المكشوف غلبه القيء، فكان الصبيان يعاكسونه و يكشفون أمامه من بطونهم ليقيء فكان - رحمه الله - ربما يتعب من القيء مرة بعد أخرى و كان هذه الرقة في طبعه فطرة من الله تعالى جعلته لايميل إلى مخالطة عامة الصبيان فأصبح بعيدا عن لهوهم وعبثهم.

كان - رحمه الله - من المحبوبين لدى الجميع منذ نعومة أظفاره، أينما كان و حيثما كان، سواء لدى الأقارب أو الجيران أو غيرهم، و قد ألقى الله في روعه حبّ الوعظ و الخطابة منذ صباه فكان يصعد على المنبر و يبدء في تقليد الخطباء و الواعظين و هو طفل صغير لم يبلغ ثماني سنوات.

كما يحب الصلاة و يواظب عليها منذ باكورة عمره حتى تعوّد على صلاة الليل و هو ابن اثنتي عشرة سنة، و كانت زوجة عمّه تستيقظ أحيانا في منتصف الليل و تراه يصلي فتحاول إشفاقا عليه أن يقلّل منها و لاسيما في فصل الشتاء حيث يكون البرد القارس أقصى ما يمكن، فلا يهمّه البرد و الصيف، و لايلتفت إلى كلامها بل يمضي في صلاته فكانت تضطر إلى أن تسهر حتى يفرغ - رحمه الله - من صلاته و يكمّل أدعيته و أوراده.

طلبه للعلم:

بدأ العلامة التهانوي - رحمه الله - دراسته في قريته العامرة بالعلم و الدين و

التي كانت في ذاك الوقت موطن كبار العلماء الأجلاء و المهرة البارعين في مختلف الفنون، و حفظ فيها القرآن الكريم على (آخون جي) الذي كان من مديرية (ميرت)، ثم أكمل حفظ القرآن على الحافظ حسين الذي كان من سكان (دهلي)، و استوطن مدينة (ميرت) و تعلّم اللغة الفارسية و الكتب الابتدائية من بعض علماء (ميرت)، و الكتب المتوسطة من الأستاذ فتح محمد التهانوي في قرية (تهانه بون)، و درس مباديء اللغة العربية و قواعد النحو و الصرف، ثم أكمل هذه الدراسة على خاله الشيخ واجد علي الذي كان من البارعين الماهرين باللغة الفارسية و آدابها.

في جامعة دارالعلوم ديوبند: رحل العلامة التهانوي - رحمه الله - إلى ديوبند في نهاية ذي القعدة عام(١٢٩٥ هـ. ق)، و التحق بجامعة دارالعلوم هناك و بقي فيها خمس سنوات حتى تخرج فيها، و نال الشهادة في بداية عام ١٣٠٩ هـ. ق، و قد تلقى جميع العلوم العربية و الأدبية و العقلية و النقلية لدى أساتذة قد جدّدوا ذكريات القدمآء في سعة اطلاعهم وجودة إتقانهم.

كان عكوفا على الدراسة و الاستزادة العلمية و لم يكن له طول دراسته أي شغل غير دراسة كتبه و خدمة أساتذته و مشايخه و كان له في ديوبند عدة أقارب كثيرا ما كان يوّجهون إليه الدعوة لتناول الطعام عندهم لكنه لايستجيب لهم و يعتذر إليهم قائلا: إنه لم يدخل هذه البلدة إلا للتعلم و الدراسة فلم يذهب إليهم مدة خمس سنوات إلى أن فرغ من دراسته و كان - رحمه الله – معروفا أيام طلبه في دارالعلوم بالجدية و الوقار و الآداب و الأخلاق و البعد عن الملاهي و الملاعب.

كبار شيوخه:

١-الشيخ محمد يعقوب بن شيخ المملوك علي النانوتوي و قرأ عليه الشيخ التهانوي كتب الحديث و التفسير.

٢-الشيخ المحدث محمود حسن الديوبندي و قد قرأ عليه الشيخ التهانوي أكثر كتب المنطق و الحكمة و بعض الفقه و الأصول.

٣-االشيخ منفعت علي الديوبندي و قد قرأ عليه المختصرات من العلوم العربية.

٤-الشيخ عبدالعلي بن نصيب علي الحنفي الميرتهي.

٥-الشيخ الملا محمود و قد قرأ عليه بعض كتب الحديث.

٦-الشيخ سيد أحمد و قد قرأ عليه الفنون الرياضية و المواريث.

٧-الشيخ المقري و قد قرأ عليه بعض رسائل التجويد و تدرب عليه في قرآءة القرآن الكريم بالترتيل و ذلك في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة.

يقول الشيخ المفتي محمد تقي العثماني – حفظه الله تعالى - متحدثا عن دراسة الشيخ التهانوي في جامعة دارالعلوم ديوبند: «و بالجملة فقد عاش حكيم الأمة التهانوي - رحمه الله - في دارالعلوم بين هولآء الأساتذة و أمثالهم - رحمهم الله - و استفاد من علومهم و خدمتهم و صحبتهم و لم يكن له طوال دراسته أي شغل غير دراسة كتبه و خدمة أساتذته و مشايخه». (٣)

احترامه للشيوخ و توقيره إياهم:

لقد أكرم الله العلامة التهانوي بالشيوخ و الأساتذة الذين كان كل واحد منهم مثالا رائعا لعلماء السلف في البحث و التحقيق و الإتقان و العمق، أمثال الغزالي و الرازي، و كان يتمتع بعنايتهم الفائقة و اهتمامهم البالغ و توجيهاتهم الرشيدة و حبّهم الخالص دون الطلاب الآخرين، و كذلك هو كان يحمل في قلبه أسمى معاني الحب و التقدير و الاحترام لهم بل كان يعشقهم إذا صح التعبير.

يقول - رحمه الله -:« إني لم أبذل جهدا ملموسا في الدراسة و التعلم و لم أصرف كبير جهد و اجتهاد في هذا المجال، و إن كل ما رزقني الله تعالى و أكرمني به هو من فضله تعالى علي ثم بفضل دعوات هؤلاء الشيوخ الكرام و حبهم لي و عنايتهم المباركة بي و حسن إفضالهم علي والحمد لله أنا أستطيع أن أقول: إني لم أغضب أحدا منهم و لو بلحظة واحدة و إن قلبي ما زال و لا يزال عامرا بحبّ هؤلاء السادة الكبار و الشيوخ العظام و يحمل في طيّاته أسمى معاني التقدير و التوقير لهم دائما و أبدا».

و كان من عادته - رحمه الله - أنه كان دائما يتحدث أمام تلاميذه عن سير شيوخه و تراجمهم و روائع القصص عن علومهم و أحوالهم و المواقف المشرقة من حياتهم و نماذج حية من تحقيقاتهم العجيبة و النادرة و دروسهم القيمة الثمينة.

الكتابة و التأليف:

إن التراث العلمي القيّم الذي خلّفه حكيم الأمة التهانوي - رحمه الله - لينوء بالآكاديميات الكبرى و المجامع العلمية الفخمة فقد أودع الله تعالى فيه قدرة فائقة و كفاءة كبيرة في البحث و التحقيق و ملكة عالية في الكتابة و التأليف إلى جانب تربيته و إصلاحه و اهتمامه بعد كبير من أولئك المسترشدين الذين كانوا يردون منهله العذب الصافي بالإضافة إلى أعماله الدينية الأخرى من إرشاد المجتمعات و القيام بزيارات دعوية و جولات إصلاحية و تربوية في كل أنحاء الهند المترامية الأطراف.

لقد قام حكيم الأمة التهانوي - رحمه الله - بتأليف كتب قيمة نافعة تتسم بالإصالة في البحث و التحقيق و العمق في النظر و التدقيق و أنجز من الأعمال العلمية الهائلة ما لا تستطيع الأكاديميات الكبيرة إنجازها.

و قد شهر بعبقريته و نبوغه في هذا المجال كبار المؤلفين و جهابذة المحققين و النقاد و الباحثين أمثال الشيخ العلامة المحدث الناقد البصير الإمام الزاهد الكوثري و الشيخ المحقق المحدث الفقيه عبدالفتاح أبي غدة و سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي و غيرهم.

يقول الشيخ الزاهد بن حسن الكوثري - رحمه الله - أثناء حديثه عن جهود علماء الهند و الباكستان و مآثرهم العلمية و الحديثية و الفقهية « و كذلك عني بهذا الأمر العلامة الأوحد و الحبر المفرد شيخ المشايخ في البلاد الهندية المحدث الكبير و الجهبذ الناقد مولانا حكيم الأمة محمد أشرف علي التهانوي صاحب المؤلفات البالغ عددها نحو خمسمئة مولف ما بين صغير و كبير بل قد زادت مؤلفاته على ألف عند وفاته....»

ويقول الشيخ أبوالحسن الندوي: كان لأحد أبناء دارالعلوم ديوبند و هو الشيخ أشرف علي التهانوي سهم كبير في نشر العقيدة الصحيحة و إصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق و الدعوة إلى الله و قد عمل وحده عمل مجمع علمي كبير و ألّف كتبا و رسائل تربو على ثمان مائة و قد انتشرت انتشارا كبيرا و أثّرت في المجتمع الهندي الإسلامي تاثيرا عظيما.

هذا و قد ألّف - رحمه الله - في كل فن و في كل موضوع و تتميز مؤلفاته بالإصالة و الإتقان مع سعة العلم و دقة البحث و تنوع المقاصد و يغلب الطابع الإصلاحي و الدعوي على مؤلفاته جميعا.

و يقول الشيخ محمد تقي العثماني - حفظه الله -: كان حكيم الأمة الشيخ التهانوي - رحمه الله - أكثر الناس تأليفا في عصره و لايوجد في هذا القرن من يجاريه أو يدانيه من كثرة المؤلفات فإنه قد ترك خلفه نحو ألف كتاب ما بين صغير و كبير و لايوجد موضوع ديني يحتاج إليه المسلمون إلا و له فيه كتاب أو رسالة أو موعظة مطبوعة. و لا نبالغ إن قلنا: إن شخصيته - رحمه الله - لتحيي لنا مثالا رائعا و نموذجا حيّا و ذكرى مباركة لأئمة السلف و كبار المؤمنين أمثال الغزالي و الرازي و السيوطي - رحمهم الله - الذين وقفوا حياتهم لهذا الغرض. ها نحن الآن سعداء بذكر ما فاض به قلمه السيّال و دبجه يراعه من كتاب أو رسالة علما أن كل كتاباته رحمه الله و جميع مؤلفاته يرتبط بموضوع علمي و جهد دعوي و إبراز نقطة تربوية مهمة و لايسعنا في هذه العجالة أن نتطرق ما حررته يده الشريفة و إنما نكتفي بما هو معروف و متيسر لدينا.

١-تقسير القرآن الكريم المسمى (بيان القرآن) في أربعة مجلدات ضخمة.٢-جمال القرآن (في بيان قواعد تجويد القرآن).٣- إحياء السنن أو جامع الآثار (بالعربية) و عليه حاشية باسم تابع الآثار.٤- التشرف بمعرفة أحاديث التصوف (بالعربية).٥-الإدراك و التوصّل إلى حقيقة الإشراك و التوسل.٦-جزاء الأعمال.٧-المصالح العقلية للأحكام النقلية.٨-تعليم الدين مع تكميل اليقين.٩-إمداد الفتاوى في ستة مجلدات ضخمة (باللغة الأردية).١٠-تحذير الإخوان عن الربا الهندوستان.١١-شرح المثنوي لمولانا الرومي في مجلدين.١٢-مسائل السلوك من كلام الملوك (باللغة العربية).١٣- حياة المسلمين.١٤-نشر الطيب في ذكر النبي الحبيب. ١٥- زاد السعيد في صيغ الصلاة على النبي الوحيد.

مجمل آراء الإمام التهانوي ـ رحمه الله ـ في العقائد:

الشيخ التهانوي يثبت الاستواء لله ـ تعالى ـ ويحمله على الحقيقة دون الخوض فيها اتباعا لمنهج السلف الصالح ويقول في بيان القرآن المجلد ١٩/٤ إياك أن تقيس استواءه على استواءك.

يفنّد قول منكري بشريّة النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأفتى فيمن يدعي أنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان بشرا في ظاهره فقط أمّا في الحقيقة فهو ليس ببشر، بأنّ هذا الدعوى كفر .

الشيخ التهانوي يمنع الدعاء لغير الله بلفظ الخطاب أو نداء غيره بـ «يا كاشف الكرب» أو «يا قاضي الحاجات» ويرفض الورد بـ «يا شيخ عبدالقادر» ونحوه.

المنامات ليست بحجّة شرعيّة ولا يجوز الاعتماد عليها في المسائل ولا هي قطعيّة يناظر بها المرء ويجادل أحداً إلا أن الرؤيا الصالحة من المبشرات بنص من الحديث ، أثرها الطبيعي، التسلية والسرور، فإذا وافقت الدلائل الشرعية يترجح جانب صدقها.

كلمة أخيرة:

كانت هذه إلمامة ببعض المؤلفات الإمام التهانوي - رحمه الله - و لاشك أنّ هناك الكثير من المؤلفات الذي ذاع صيته و شاع نفعه بين العامة و الخاصة و تناولته أيدي المسلمين و تداولته ألسنة المسترشدين و طالبي الإصلاح في شبه القارة الهندية و قررت المراكز التعليمية و المؤسسات التربوية إدخاله في مقرراتها الدراسية و مناهجها التعليمية كما أن هناك عددا كبيرا من المؤلفات إعتنى بها العلماء و خدموها من جوانب مختلفة مرة بالتسهيل و مرة بنقلها إلى عدة لغات محليّة و عالمية علما أن أهم اللغات التي ترجمت إليها مؤلفات الشيخ التهانوي رحمه الله: ١-اللغة الإنجليزية.٢- اللغة البنغالية.٣- اللغة البشتوية.٤- اللغة البرهمية.٥-اللغة السندهية.٦- اللغة الكجراتية.٧- اللغة الهندية.٨- اللغة الفارسية.

١-أشرف السوانح.

٢-أشرف السوانح: ٢٥ -١/٢٤.

٣-مقدمة إعلاء السنن:٩ /١.

دور الخطابة في المجتمع و صفات الخطيب المثالي

عبدالناصر زينلي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

إن الله تبارك وتعالى أرسل نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - كافّة للناس بشيراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، قال جل ثنائه : « وما أرسلناك إلا كافّة للناس بشيراً ونذيراً ولكنّ أكثرالناس لايعلمون »[سبأ٢٨]. وهدانا الله سبحانه وتعالى إلى الصراط السويّ الذي هوالإسلام ومنحنا الدين الكامل الذي ارتضى لنا، ومن فضله علينا أنه تعالى تكفّل بنفسه حفظ هذا الدين « إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون »[الحجر-٩]؛ واختار عزّوجل لتبليغ دينه القيم وتبيينه لنا أفضل رسله محمداً (صلى الله عليه وسلم) الذي توفرت وكَمُلَت فيه السمات الحسنة من الرحمة والرأفة والخشية والرغبة والرهبة وأوجب عليه القيام لهذه الدعوة، قال جل ثنائه : « يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك »[المائدة-٦٧] ، وبالتالي أوجب التبليغ على أمته ، قال جل جلاله : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »[آل عمران-١٠٤].

فالتبليغ واجب والمبلّغ مفلح والغفلة عنه خسران والغافل هالك، إذاً لابدّ للتبليغ من طرق و وسائل ومناهج متنوعة ومن أهمها وأعظمها تأثيراً الخطابة لما فيها من الصلة بالدين والعلاقة بسنة سيد المرسلين، بل هي شعيرة من شعائر الإسلام ولها دورها البناء في صياغة سلوك الناس والتأثير فيهم في شتى المجالات ولها دورها البارز في خدمة الدعوة إلى الله ، الخطابة المهيجة المثيرة المثمرة من أروع طرق الإصلاح للمجتمع وأعجب مناهج التوجيه الديني للمؤمنين وبها يتمكن الداعى من أن يوقظ العقول الراقدة ويحرك المشاعر الخامدة ويشفي الصدور العليلة ويطهر القلوب القاسية وينفخ في مستمعيه الحماسة والفتوة ويفتح لهم عقولهم وقلوبهم وينورها ويغرس فيها شجرة الإيمان التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. الخطابة الدينية هي دواء القلوب العليلة وبها تتهذب النفوس وتنتبه العقول من غفلتها وتستيقظ من رقدتها وتستنير البصائر بعد أن أظلمتها المعاصي، البرهان الحسي يدل على أن الأمة التي انتشر فيها الخطباء تحيا بمقدار كثرتهم، فالأمة إذا فرطت يستعان على اعتدالها بوعظها، والخطباء هم المسيطرون على الجماعة يقيمونها ويقعدونها والنبي - صلى الله عليه وسلم - كان يكلف القادر على الخطابة بواجب الدعوة. ـ كم من عرقلة كانت في طريق الدعوة و قد أزيلت بأيدي الخطباء اللبقاء – لن تنسى الأمة المحمدية تأثير الخطابة في إرشاد المرتدين وعَودهم إلى الإسلام مرّة أخرى- ومن يبحث حياة الخطباء ودورهم بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - يجد فيهم رجالاً أبطالاً في ميدان الدعوة والتبليغ أثاروا بخطاباتهم قلوب الغافلين وأحيوا فيهم حماسة الإيمان، وكان الصحابي الجليل سهيل بن عمرو واحداً من هؤلاء ، فقد استطاع أن ينفخ روح الإيمان في كثير من الذين همّوا أن يرتدوا عن دينهم من أهل مكة بخطابته المهيجة المحرقة البليغة الفصيحة، فكان له صوت راعدٌ أيقظ كثيراً من الذين كان على قلوبهم ستار الردة والارتياب ولأجل خطابته المنبعثة عن إيمانه بالله تعالى كفوا عما هموا به من الرجوع عن الإسلام(١). وهذا هو

مران بن ذي عمير الهمداني أحد ملوك اليمن الذي كان قد أسلم ممن أسلم من أهل اليمن، فلما ارتد الناس هناك وتكلم سفهائهم بما لايليق وقف فيهم خطيباً وقال لهم : يامعشر همدان، إنكم لم تقاتلوا رسول الله ولم يقاتلكم فأصبتم بذلك الحظ ولبستم به العافية، ولم يعمّكم بلعنة تفضح أوائلكم وتقطع دابركم و قدسبقكم قوم إلى الإسلام وسبقتم قوماً، فإن تمسكتم لحقتم مَن سبقكم وإن أضعتموه لحقكم مَن سبقتموه، فأجابوا إلى ما أحب وأنشد أبياتاً رثى فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول فيها :

إن حزني على الرسول طويلُ / ذاك مني على الرسول قليل
بكت الأرض والسماء عليه/و بكاه خديمه جبريل (٢).

كان وفاة النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - مصيبة عظيمة وابتلاءً شديداً وكانت المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيامة، انقطع الوحي وماتت النبوة وكان أول ظهور الشرّ بارتداد العرب وغير ذلك وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه، صار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم. قال ابن رجب - رحمه الله - : لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، اضطرب المسلمون، فمنهم من دهش فخولط ومنهم من أُقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه، فلم يطق الكلام ، منهم من أنكر موته بالكلية(٣). فعندئذٍ ظهرت شخصية الصديق كقائد للأمة فذٌّ لانظير له ولامثيل، فأخرج الأمة المحمدية من ذهولهم وحيرتهم، خطب خطبة لاينساها التاريخ أبداً، فقال في خطبته بعد حمدالله والثناء عليه : « ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبدالله فإن الله حي لايموت(٤). فكانت خطبته ماءً عذباً بارداً شفي به غليل الأمة الإسلامية و روي ظمأها.

لقد شرح الله صدور المؤمنين بعد وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم- بخطابة الصديق الأكبر و بما تلا من الآيات البينات من القرآن الكريم ولو أردت أن أسوق الحوادث التي وقعت للأمة لأثبت دور الخطابة فيها، ولاحتجنا إلى كتب ضخمة ولاتستوعبها مقالتي الوجيزة.

و بعد ما علمنا أهمية الخطابة وعلوّ دورها في المجتمع وفي إرشاد الأمة المحمدية، فلنعلم أن الخطابة التي ترسخ في نفوس المستمعين وتنفخ فيهم الروح وتحركهم وتسوقهم إلى المحاسن والمعالي وتذب عنهم المساوي ، لابدّ لها من شروط والخطيب الذي يود أن يكون من خطباء الإيمان،ويتأسى به الناس في سلوكياتهم وعلاقاتهم وتربيتهم وينيرالطريق أمامهم ويرشدهم إلى إصلاح القلوب الثائرة وإثارة الحماسة في النفوس الفاترة، ينبغي له أن يتحلى بالصفات العالية ويواظب على أمور، وأذكر بعض الصفات للخطيب المثالي ولايسعني استقصاء كلها.

١ـ العلم الوافر وفهم الكتاب والسنة والإحاطة بأقوال السلف الصالح والتمسك بها وضبط الشواهد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والأمثال والقصص المناسبة.

٢ـ العلم بأحوال الناس ومراعاة مقتضى الحال وأحوال السامعين وأن لكل مقام مقالاً ولكل جماعة لساناً، وهذا الأمر يرجع إلى حسن اختياره للموضوع، فإن موضوع الخطابة هو لبّها وروحها وبحسب الموضوع يكون تفاعل السامعين وإلى حرصه على الاجتهاد في أن يكون الموضوع نافعاً للناس ذا هدف يهمّ السامعين، صادراً من شعور قلب صادق، فالحديث إلى العلماء غير الحديث إلى غير العلماء والحديث إلى العامة غيرالحديث إلى الخاصة.

٣ـ أن يكون مخلصاً حريصاً على قول الحق والعمل به والدعوة إليه فلايُفرط في مدح ولايُسرف في ذم ويبتعد عن فاحش القول وبذيئه ويستغني بالكناية عن التصريح بما لايستحسن فيه الإفصاح.

٤ـ الخطيب المثالي يبتعد ويجتنب عن العجب والحديث عن النفس والأغراض الشخصية فإن رسالته هداية السامعين وتوجيه مخاطبيه فإذا لم يستطع أن يرى نفسه خاضعة خاشعة أمام السامعين فكيف يؤثر كلامه فيهم وإذا لم يتواضع ولم يتذلل فكيف يأمر مخاطبيه بإصلاح النفوس وتزكيتها. إن العجب والحديث عن النفس يهلك الإنسان و يجعل المرء على شفا جرف هار من المعاصي إن لم يتب، عندما انهزم المسلمون يوم حنين لم يكن سبب انهزامهم إلا العجب فلم تغن عنهم كثرتهم شيئاً، قال الله تعالى :« لقد نصركم الله في ومواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً »[التوبة-٢٥]. فالعجب يستر ما في المرء من الصفات العالية وبه تصير أسباب النجاح غير مؤثرة وطرق الصلاح مسدودة.

٥ـ التقوى والصلاح والاستقامة والورع والعفة والاستغناء عما في أيدى الناس من الدنيا وزخارفها. فلاينبغي للخطيب أن ينوي في قلبه تحصيل عرض من الدنيا أو جلب منفعة عند الأغنياء أو الوصول إلى مقام أو جاه عند الملوك.

٦ـ اليقين الراسخ والاقتناع الشخصي والثقة بما يقول وما تفيض به نفسه وينطق به لسانه إذ لايؤثر إلا المتأثر وما كان من القلب فهو يصل إلى القلب. والله سبحانه وتعالى ذم الذين يقولون ما لايفعلون ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ويسعون لتزكية الناس ولايتزكون، يخاطبون الناس ولايخاطبون أنفسهم ولايحاسبونها، قال الله تعالى :« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلاتعقلون » فالخطيب العاقل لايخالف قوله فعله ولايأمر بشيءٍ إلا وهو أول من يتشبث به؛ إن النبي - عليه السلام - بيّن وعيداً شديداً غليظاً للخطباء الذين يقولون ما لايتمسكون ولايتحلون به : عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «رأيت ليلة أسري بي رجالاً تُقرَضُ شِفاهُهم بِمَقاريضَ من نارٍ، فقلت مَن هؤلاء يا جبريل؟ فقال : الخطباء مِن أُمّتك ، يأمرون الناس بالبرّ وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب ، أفلايعقلون ».(٥)

فلابد أن يكون كلامه صادراعن قلبه قال بعض السلف: لاتنفع الموعظة إلا إذا خرجت من القلب فإنّها تصل إلى القلب، فأمّا إذا خرجت من اللسان فإنّها تدخل من الأذن وتخرج من الأخرى وقال بعضهم : إنّ العالم إذا لم يرد بموعظته وجه الله ـ تعالى ـ زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ القطر عن الصفا(٦).

و غير تقي يأمر النّاس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو سقيم

يا أيّها الرّجل المقوّم غيره / هلّا لنفسك كان ذا التقويم

فابدأ بنفسك فانهها عن غيّها /فإن انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ما تقول و يقتدى /بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله / عار عليك إذا فعلت عظيم.

٧ - التزام الرفق واللين والحكمة وعدم الاندفاع واستعجال النتائج، وسلوك السبيل الأمثل لدعوة الناس، قال تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن »[نحل ـ ١٢٥]، يقول الإمام القرطبي -رحمه الله - هكذا ينبغي أن يُوعَظَ المسلمون إلى يوم القيامة، فالآية محكمة في جهة العصاة من الموحدين(٨).

ويقول ابن كثير-رحمه الله-: وجادلهم بالتي هي أحسن أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر موسى وهارون -عليهما السلام- حين بعثهما إلى فرعون في قوله :« فقولا له قولاً ليّناً لعله يتذكر أو يخشى»(٩).

فعندما يأمر الله - سبحانه وتعالى - أنبيائه بالتزام الرفق واللين في مواجهة أشد أعدائه، ألا ينبغي لمن يواجه المؤمنين وويخاطبهم في كلامه أن يكون ملتزماً بهذه الصفات .

٨ -القصر في الخطبة وعدم الإطالة لابد للخطيب أن يقتصد في خطبته ولايطيلها حتى يملّ الناس ويحذّر الناس تحذيرا يرى أثره في سيماه أولا، فيرفع صوته عندما يذكر النّار وينذرها المجرمين ويخفض به عندما يذكر الجنّة ويبشر بها المؤمنين، كفى بالنبي - صلّى الله عليه وسلّم - قدوة للخطيب في أفعاله وأقواله وتحبير خطبته.

روى مسلم عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال :» كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا خطب احمرّت عيناه وعلا صوته واشتدّ غضبه حتى كأنّه منذر جيش»(١٠)، وعن جابر بن سمرة قال : كنت مع رسول الله - صلّى الله وعليه وسلّم - فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا(١١).

فعلى كل من يريد أن ينخرط في سلك الدعاة والخطباء أن يتحلّى ويتحبّر بهذه الصفات الحسنة .

حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

١ـ موسوعة السير، أبوبكر الصديق ، ص٢٩٩،للصلابي.

٢ـ الإصابة ، المجلد السادس ص٢٣٥

٣ـ لطائف المعارف ص١٥٩

٤ـ صحيح البخاري ، باب فضائل الصحابة ، الرقم٣٦٦٨

٥ـ صحيح ابن حبان ، المجلد الأول ص٢٤٩ وقال الآلباني حسن صحيح.

٦ـ لطائف المعارف ص٥٢

٧ـ لطائف المعارف ص٥٣

٨ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، المجلد العاشر ص٢٠٠

٩ـ تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن كثير، المجلد الرابع ص٥٢٦

١٠ـ صحيح مسلم ، الحديث ، باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم٢٠٠٤

١١ـ صحيح مسلم، الحديث رقم٢٠٠٣

دعوة

من أدب الدعوة

(الجزء الثالث)

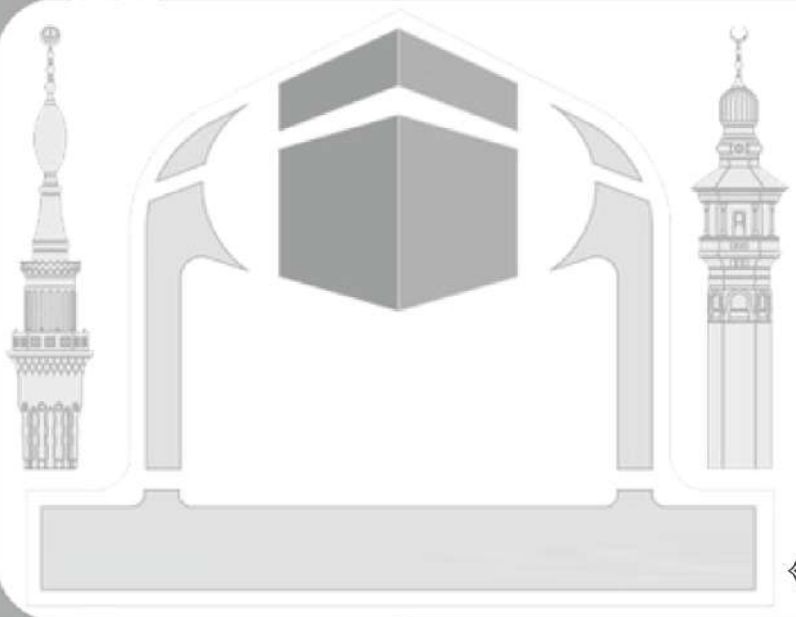

سيدشهاب الدين موسوي

نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونصلي ونسلم على حبيبه وخيرة خلقه، أما بعد:

فقد بدأنا سلسلة حول أدب الدعوة و بيّنا في الأجزآء السابقة بعض صفات الداعية. والآن مع القرآء الكرام نحاول إلى صفة قيمة أخرى التي تزين بها جميع الأنبياء والمرسلين وكانت سبباً رئيسياً لتوفيقهم في مسيرة دعوتهم وبهذا تجد دعوتهم القبول، وتنتفي عنهم الظنة ويكونون بعيدين عن الشبهة، و ها هي الاستغناء عن الخلق وعدم مطالبتهم الأجر والجزاء، بل الشكر عن الخلق. وهذه الصفة في حقيقتها قوة إيمانية، وصراع نفسيّ، يدفع صاحبه إلى أن يتجرد من المصالح الشخصية، وأن يترفع من الغايات الذاتية، وأن يقصد من عمله وجه الله لايبغى من ورائه جزاءاً ولاشكوراً.

يعتقد الداعية الكبير الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني:يُتهم الداعية ولايتوجه الناس إلى دعوته حينما يطلب وينوي من دعوته الأغراض الذاتية والمصالح الشخصية مثل الحصول على الأموال ، أو الجاه والسلطان والمناصب الرفيعة، أو غير هذه الرغائب، من مطالب الحياة الدنيا و لذاتها وشهواتها، كحب السيطرة على الأتباع والأنصار والطلاب والمريدين والمحبين، وتسخيرهم لمطالب النفس وإرضاء شهوة العظمة والاستعلآء في الأرض.

يقول الشيخ في هذا الموضوع: « ومن أجل تبرئة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - من أن يكونوا عرضة للاتهام بالمصالح الشخصية لدى من يدعونهم إلى دين الله الحق، حتى لايكون هذا الاتهام ذريعة لرفض دعوتهم إلى سبيل ربهم، كلف الله رسله – عليهم الصلاة والسلام

- أن يتجردوا من المصالح الشخصية الدنيوية لدى أقوامهم، وأن يعلنوا إعلانا صريحاً واضحاً بين الناس أنهم لايسألون أقوامهم على ما يقومون به من تبليغ رسالات ربهم أجراً ما، قليلاً أو كثيراً، مادياً أو معنوياً.

ويلحق بالرسل في هذا، الدعاة إلى الله من الذين اتبعوهم بإحسان، وكل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والناصحين المرشيدين.»(١)

كما قال الله - سبحانه وتعالى - عن كثير من الأنبيآء مثل: نوح، وهود، ولوط، وصالح، وشعيب ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مخبراً:(إن أجرى إلا على الله...) (٢)،أو (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله رب العالمين) .(٣) وقال مؤمن بني إسرائيل في تأييد الرسل الثلاثة لقومه في سورة «يس»: (قال يقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسئلكم أجراً وهم مهتدون).(٤) كأنه جعل عدم سؤالهم وطلبهم الأجر دلالة على أنهم على الحق المبين. وحتى في موضع يمنع الله وينهى رسوله أن ينظر ويتوجه إلى ما متع به كثيراً من الناس حيث قال:(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم...). (٥)

لهذا يجب على الداعي إلى الله أن يكون محتسباً لا يطلب على دعوته أجراً. قال الشيخ القارىء محمدطيب ـ رحمه الله ـ العميدالعام بجامعة دارالعلوم ديوبند سابقاً: «إن من السمات الرئيسية للداعي؛ الاستغناء عن الناس، حيث لاشأن للدعوة دونه ويعتري حاملها المخافة والقلق ولاسبيل له إلى البلاغ المبين، فيستولي على أفئدة الدعاة مخافة الخلق، إذ الطموح فيما عند الناس يورث الحاجة والعلاقة لهم، يسرق من قلوبهم الجرأة والحماسة. إذن

لايجد دعوته تأثيرها.»(٦)

يقول الأستاذ الميداني في هذا الموضوع: « ولهذا نجد الدعاة الساعين إلى مصالح شخصية دنيوية من خلال دعوتهم لدى من يدعونهم إلى سبيل ربهم، ذوي آثار ضعيفة جداً، وذلك لأن المدعوين يلاحظون أن هؤلآء الدعاة غير مخلصين في دعواتهم، ويعتقدون أنهم يريدون تحقيق مصالح شخصية دنيوية من ورآء دعواتهم التي يقومون بها.»(٧)بل تقتضي هذه الصفة (الاستغناء عن الخلق) أن لا يهتم الداعية بنتيجة دعوته ويصرف كل قواه إلى أداء رسالته ووسّد النتيجة إلى ذات الهادي المطلق. يقول الشيخ القارى محمد طيب ـ رحمه الله - : « إنه تعالى قد رمز إلى صفة الاستغناء بلطافة تكفي العاقل إشارةً حيث بيّن بعد أصول وقواعد الدعوة قائلاً: « إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين». (٨) فقد صرح الله عز وجل؛ أن مهمة الداعي: هي الدعوة فحسب، ولاينبغي أن يلتفت إلى اهتمام المدعوين له و إجابتهم لدعوته، بل لاينتظر نتيجتها، فلما لم يتسامح للداعي أن ينتظر ويتفكر في النتيجة وهي ثمرة جهده المعنوية، فكيف يجوّز له أن يطلب بدعوته الدنيا الدنية والمادة التافهة الكريهة؟! .»(٩)بل على العكس؛ كان من دأب الأنبياء والمرسلين وسائر الدعاة المخلصين، الإنفاق على أقوامهم، كما روى الشيخان عن جابر – رضي الله عنه – قال: «ما سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شيئاً قط فقال لا».(١٠) وقال الله – عزوجل - في شأن الصحابة- رضي الله عنهم – (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).(١١). و بهذه الخصلة المباركة أعني الإكرام والإيثار، تأثر أقوامهم من دعوتهم كما روى مسلم عن أنس – رضي الله عنه – قال: «ما سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطآء من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها».(١٢)

فعليك أخي الداعية الكريم: أن تتأسى في دعوتك وحياتك بنبيّ الرحمة وصحابته الكرام – رضي الله عنهم – وتتخلق بهذه الصفة الكريمة

المصادر:----------

١- فقه الدعوةإلى الله، الجزءالأول ص١٦٨، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.
٢- يونس/٧٢،هود/٢٩.
٣- الشعراء/١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠.
٤- يس/٢١.
٥- الحجر/٨٨،وطه/١٣١.
٦- أصول دعوت إسلام، ص ٨٧،حكيم الإسلام مولانا قاري محمد طيب، مترجم: محمد إسلام حسين بر.
٧- فقه الدعوةإلى الله، الجزءالأول ص١٦٦، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.
٨- الأنعام/١١٧.
٩- أصول دعوت إسلام، ص٨٨ .
١٠- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب١٤، رقم٥٦ .
١١- الحشر/٩.
١٢- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب١٤، رقم٥٩ .

نيسابور أرض مشاهير العلماء وأعلام المحدّثين

علي رضا رسولي

الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:عن أبي هريرة - رضي الله عنه -قال:كنّا جلوسا عند النّبيّ - صلى الله عليه وسلم- فأنزلت سورة الجمعة«واخرين منهم لمّا يلحقوا بهم»قال رجل من هولآء يارسول الله؟فلم يراجعه النّبيّ -صلى الله عليه وسلم-حتّى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا،قال وفينا سلمان الفارسي قال:فوضع النّبيّ -صلى الله عليه وسلم-يده على سلمان ثمّ قال:لو كان الإيمان عند الثّريّا لناله رجال من هولآء(رواه مسلم).

نيسابور مدينة من مدن خراسان التي أنجبت جمعا غفيرا من كبار علماء هذه الأمة من الفقهاء و المحدثين والمتخصصين في سائر العلوم الدينية و لها دور كبير في بناء ثقافة هذه الأمة العلمية والتربوية و هي مدينة إيرانية قديمة تقع شمال شرقي البلاد، مدينة عظيمة ذات فضائل جسمية. (الموسوعة العربية العالمية ٦٢٥/٢٥) وهي أحسن مدن خراسان، وأعظمها وأجمعها للخيرات، اختلف في تسميتها بذلك وإنما قيل لها: نيسابور، لأن سابور ذا الأكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل إلى مكانها أعجبه وكانت مقصَّبة فقال: يصلح أن يكون ها هنا مدينة، وأمر بقطع القصب، وبنى المدينة فقيل: نيسابور والنّي القصب بالعجمي. كذا قال السمعاني في كتاب «الأنساب». وقيل في تسمية نيسابور إن «سابور» لما فقدوه حين خرج من مملكته لقول المنجمين، خرج أصحابه يطلبونه، فبلغوا نيسابور، فلم يجدوه، فقالوا نيست سابور، أي ليس «سابور». (معجم البلدان ٣٣١/٤) . يقول الرحالة ابن بطوطة (ص ٤٠١): «هي أحد المدن الأربع التي هي قواعد خراسان ويقال لها دمشق لكثرة فواكهها وبساتينها ومياهها وحسنها، وتخترقها أربعة من الأنهار، وأسواقها حسنة مشعة، ومسجدها بديع وهو في وسط السوق». (رحلة ابن بطوطة) وهي أم مدن خراسان، وكرسي ملكها في أيام الفرس وبعدهم، إلى أن خربت لما نهبها الأتراك المعروفون بالغُز في أيام السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي في سنة ثمان وأربعون وخمسمائة، والعامة تقولها: نيشابور بنون وشين معجمة، والمشهور بهذه النسبة لا يحصون، وقد جمع الحاكم أبو عبد الله تاريخ علمائها في ثمان مجلدات. (مغاني الأخيارفي شرح أسامي رجال معاني الآثار).

ومن أسماء نيسابور:أبرشهروبعضهم قالوا إيرانشهروالصحيح أن ايرانشهر مابين جيحون إلى القادسية(معجم البلدان ٣٣١/٤).

كان المسلمون فتحوا نيسابور في أيام سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه صلحا ، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز رضي الله عنه في سنة(٣١ هـ .ق) ، وقيل إنها فتحت أيام سيدنا عمر رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس، وانما انتفضت أيام عثمان رضي الله عنه فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية. (معجم البلدان ٣٣٢/٤). قال العلامة الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٠/٣): «نزل عبد الله بن عامر بـ «أبر شهر» وبها بنتا كسرى، فحاصرها فصالحوه ثم صار معتمراً من نيسابور إلى مكة

شكراً لله».عامر بن سليم الأسلمي صاحب راية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض المغازي توفي بنيسابور ودفن بها في مقبرة ملقاباذ، قاله الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور.

دور نيسابور في تكوين رجال الدين

يقول الحموي في (معجم البلدان ص ٣٣١/٤): «نيسابور معدن الفضلاء ومنبع العلماء، لم أر فيما طفت من البلاد مدينة كانت مثلها».

يقول الرحالة ابن بطوطة: «في مدارسها من الطلبة خلق كثير يقرؤون القرآن والفقه، وهي من حسان مدارس تلك البلاد، ومدارس خراسان والعراقين وبغداد ومصر وإن بلغت الغاية من الإتقان والحسن فكلها تقصر عن مدرسة نيسابور». والحقيقة كما قال ابن بطوطة، لأن نيسابور كانت لها الأقدمية في تأسيس المدارس الدينية والمراكز العلمية، ولرجال نيسابور وعلمائها منة على المسلمين لاسيما في حفظ الأحاديث النبوية على صاحبها ألف صلاة وسلام وما سواها من العلوم الدينية، لأنه ينتمي إلى نيشابور رجال من أهل الفقه والعلم ما لايحصى ولا يُعدّ. (الموسوعة العربية العالمية ٦٢٤/٢٥) يقول الدكتور نور الله كسائي في كتابه مدارس نظامية بالفارسية: «وقد نبغ فيها جماعة من العلماء في كل فن ما لايحصى عددهم في القرون الأولى الإسلامية، لا سيما في فن الحديث والفقه، حتى فاقت نظاميةُ نيسابور نظاميةَ بغداد. فقد قيل بلغ عدد محدثيها ورجالها العلمية في القرون الأربعة الأولى إلى ٣٠٠٠ عالماً». (كتاب :خراسان قديمي ترين پايگاه علوم اسلامي) يكفينا أن نذكر أن عدد تلاميذ حلقة درس الفقيه أبي الطيب الصعلوكي كان يزيد على ٥٠٠ طالباً. (الأدب الفارسي ص ١٥٨)و كانت نيسابور في العهد الساساني والغزنوي من عمدة مراكز العلمية الاسلامية في الشرق. (مدارس نظامية، دكتور نور الله كسائي، ص ٨٣).

أعلام نيسابور ورجالها كبار علماء العالم الإسلامي

لا يسعنا في هذا الوجيز ذكر علماء نيسابور الأعلام بالتفصيل والاستيعاب، فنكتفي بذكر أشهرهم:

١) **الجُوَيْني:** نسبة إلى جوين ناحية كبيرة من نواحي نَيْسابور تشتمل على قرى كثيرة مجتمعة ينسب إليها جماعة من العلماء والأدباء، أشهرهم ذكراً وأعلاهم قدراً الشيخ أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حَيُّوَيَه، بفتح الحاء وتشديد التحتانية المضمومة وسكون الواو وفتح الياء التحتانية أيضاً الجويني الفقيه الشافعي، قرأ الأدب بناحية جُوين على والده والفقه على أبي يعقوب الاِبِيْوَرْدِي ثم خرج إلى نيسابور، فلازم أبا الطيب الصّعلوكي ثم رحل إلى مَرْو لقصد أبي بكر القفّال فلازمه حتى برع مذهباً وخلافاً، ثم عاد إلى نيسابور سنة سبع وأربعمائة وتصدَّر للتدريس والفتوى ونشر العلم مع الورع الزائد والهيبة التامة بحيث لا يجري بين يديه إلاّ الجدّ والوقار، قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني، لوكان الشيخ أبو محمد في بني إسرائيل لنُقِلَت إلينا أوصافه وافتخروا به، ونقل النووي في الطبقات عن الشيخ أبي سعيد عبد الواحد بن القشيري صاحب الرسالة: أن المحققين من أصحابنا يعتقدون في الشيخ أبي محمد من الكمال ما لو جاز أن يبعث الله نبياً في عصره لماكان إلا هو من حسن طريقته و ورعه وزهده و رياسته وكمال فضله و استواء سرّه وعلانيته، وزهده في الرياسة التي صارت تطلبه وهو يهرب منها وترغب فيه، وهو يزهد فيها، صنف تفسيراً كبيراً مشتملا على عشرة أنواع من العلم في كل آية وتعليقاً في الفقه متوسطاً، «والسلسلة» و«التبصرة» و«الفرق والجمع»، وغير ذلك، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي بنسيابور في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وهو في سِنّ الكهولة حكى أبو صالح المؤذن، وكان غاسله بوصيته منه في غسله وتجهيزه، قال: لما كفنته بالكفن رأيتُ يده اليمنى إلى الإبط منيرة كلون القمر من غير سوءٍ وهي تتلألأ نوراً، فتحيّرت وقلت في نفسي: هذه من بركة فتاويه. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميرى. و سير أعلام النبلاء بحث الجويني.)

٢) **ولده أبو المعالي إمام الحرمين عبد الملك الملقب ضياء الدين** المجمع على إمامته والمتفق على غزارة مادته، وتفقّه في العلوم كلها على والده، وأتى على جميع مصنفات أبيه وتصرّف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق، فلما توفي والده جُعِل مكانه في التَّدريس وتولَّى الخَطابة، وكان مع ذلك يتردَّد إلى الأستاذ أبي القاسم الإسكافي الإسفراييني بمدرسة البيهقي، ويجلس للوعظ والمناظرة وظهرت تصانيفه وحضر درسه الأكابر من الأئمة وانتهت إليه رياسة الأصحاب وفُوِّضت إليه الأمور غير مُزاحم ولا مُدافع فسلّم له المحراب والمنبر والخطابة والتَّدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة وغير ذلك من الطوائف الدينية، ولما وقعت الفتنة بنَيْسابور وجّهه أهل السنّة بواسطة الوزير عميد الملك أن يهاجر في جمع

من العلماء إلى مكة المشرفة فأقام بالحرمين الشريفين أربع سنين يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب حتى لُقِّب بإمام الحرمين، ولمَّا أخمد الله نار البدعة وأظهر نور السنة فقُتِل عميد الملك ووزيره نظام الملك رجع إلى نيسابور، وبقي على التدريس، ونشر العلم والخطابة والوعظ قريباً من ثلاثين سنة إلى أن توفي بعد العتمة خامس وعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، بموضع قرب نيسابور يسمى سمّان خرج إليه في مرض لطيب هوائه ودفن فيه ثم نُقِل بعد سنين إلى نيسابور ودُفن إلى جنب والده. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري حرف جيم).

٣) **البيهقي:** نسبة إلى بيهق، قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخاً، منها خسْرُوجرد ، قرية من ناحية بَيْهق فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في زمن عبد الملك بن مروان. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري حرف الباء الموحدة). نسب إليها أبو بكر أحمد بن الحسين بن عبد الله بن موسى الحافظ البيهقي الخُسرُوجِردي الفقيه الشافعي الأصولي الزاهد الورع القائم بنصرة المذهب واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، تفقّه على ناصر العمري وأخذ الحديث عن الحاكم أبي عبد الله بن البيّع و سمع منه ما يزيد على عشرة آلاف رواية ولازمه وكان أجل أصحابه، وزاد عليه في العلوم، وغلبَ عليه علم الحديث، واشتهر به ورحل إلى الحجاز والعراق والجبال وخراسان، فسمع من علمائها، وهو أول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات وسماه بـ «المبسوط»، وله كتابٌ في مناقب الشافعي وآخر في مناقب الإمام أحمد، ومن مصنفاته في الحديث: «السُّنن الكبرى» و«السنن الصغرى» و«دلائل النبوة» و«معرفة السنن والآثار» و«شعب الإيمان»، المدخل إلى السنن الكبرى و معرفة السنن والآثار و هذا كتاب لايستغني عنه فقيه شافعي كما قاله السبكي و الأسماء و الصفات قال السبكي: لا أعرف له نظيرا و قيل إن مصنفاته بلغت ألف جزء. قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي في عنقه منَّة إلا البيهقي فإن له منَّةً على الشافعي نفسه، وعلى كل شافعي لما صنّف في نصرة مذهبه، ولد بخسرُوجِرد في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وأول سماعه سنة تسع وتسعين وثلثمائة، وأول مصنفه سنة ست وأربعمائة، ثم طلب إلى نيسابور في سنة إحدى وأربين وأربمائة لنشر العلم فأجاب وأقام مدةً، وأخذ عنه الحديث جماعة من الفضلاء كزاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم (القشيري) وغيرهم، وكان قانعا من الدنيا بالقليل على سيرة السلف متجملاً في زهده وورعه، مات بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وحُمل إلى بيهق فدفن بها. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري حرف الباء الموحدة).

٣) **الأسْتُوَائي:** بالضم والفتح نسبة إلى أستوا، قرية بناحية نيسابور ينسب إليها جماعة، منهم عمر بن عقبة الأستوائي حدث عن ابن المبارك وعنه محمد بن سيرين، ومنها الإمام المجمع على جلالته وفضله أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الفقيه الشافعي، كان علامة في الفقه والحديث والتفسير والأصول و في الأدب وعلم التصوف وجمع بين الشريعة والحقيقة وهو من العرب الذين قدموا خراسان (وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان). توفي أبوه وهو صغير، وقد اشتغل بالأدب وحضر مجلس الشيخ أبي علي الحسن بن علي الدّقاق النيسابوري فأعجبه كلامه فلازمه فقبله الشيخ وأقبل عليه وأشار إليه بالاشتغال بالعلم فخرج إلى أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي، ثم اختلف إلى الأستاذ أبي بكر بن فورك فأتقن في الأصول ثم تردد إلى الأستاذ أبي إسحاق الاسفرائيني وسمع درسه حتى قال له الأستاذ: ما تحتاج إلى درسي يكفيك مطالعة مصنفاتي، فجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك في الكلام، ثم نظر في كتب القاضي الباقلاني، وكان على مذهب الإمام الأشعري في الأصول وعلى مذهب الإمام الشافعي في الفروع، ثم اشتغل بالتصنيف وخرج إلى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين، وأحمد بن يحيى البيهقي، وكان صاحب الترجمة إماماً في التذكير والوعظ وله اليد الطولى في الفراسة، وعقد مجلس الإملاء سنة (٤٣٧) قال:أحسن ما يتوسل العبد إلى مولاه بدوام الفقر إليه على جميع الأحوال وملازمة السنة في جميع الأفعال وطلب القوت من وجه حلال. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري حرف الهمزه).

٤) **محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري الشافعي**(٢٢٣-٣١١) الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي،صاحب التصانيف ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان.سمع من إسحاق بن راهويه، ومحمد بن حميد، ولم

يحدث عنهما، لكونه كتب عنهما في صغره وقبل فهمه وتبصره.(سير أعلام النبلاء).

رحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر وتفقه على المزني وغيره.قال أبو علي الحافظ : كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارىء السورة وقال ابن حبان : لم أر مثل ابن خزيمة في حفظ الإسناد والمتن و قال أبو الحسن الدارقطني: كان ابن خزيمة إماما ثبتا، معدوم النظير. (سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤)و (مرآة الجنان وعبرة اليقظان٢٢/٢).

قال أبوبكر بن محمد: سألت ابن خزيمة من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: ماء زمزم لما شرب له، وإني لما شربت سألت الله علماً نافعاً. (سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤) قال الإمام أبو حاتم بن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كان السنن كلها بين عينيه إلا ابن خزيمة. حدث عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين. (سير أعلام النبلاء ٣٧٢/١٤). وقال السبكي في الطبقات في ترجمة ابن خزيمة (١٠٩/٣): المجتهد المطلق، البحر العجاج... جمع أشتات العلوم... وهو إمام الأئمة.قال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري:حدثنا ابن خزيمة قال:كنت إذا أردت أن أصنف الشيء أدخل في الصلاة مستخيرا حتى يفتح لي،ثم أبتدئ التصنيف ثم قال أبو عثمان:إن الله ليدفع البلاء عن أهل هذه المدينة لمكان أبي بكر محمد بن إسحاق وقال الحاكم:فضائل إمام الأئمة ابن خزيمة عندي مجموعة في أوراق كثيرة، ومصنفاته تزيد على مئة وأربعين كتابا سوى المسائل،والمسائل المصنفة أكثر من مئة جزء. (سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤).

٥) **الحافظ أبوعبد الله الحاكم النيسابوري الشافعي** (٣٢١-٢٠٥) إنه سمع بنيسابور وحدها من ألف نفس، روى عنه دار قطني وهو من شيوخه. (سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٧) يقول التاج السبكي في طبقات الشافعية في ترجمة الإمام الحاكم:كان إماماً جليلاً وحافظاً حفيلاً، اتفق على إمامته وجلاته وعظيم قدرته. قال أبو حازم أحمد الحافظ: سمعت الحاكم أباعبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف، ولذلك وقع من تصانيفه

المسموعة بين أيدي الناس ما يبلغ ١٥٠٠. (تبيين الكذب المفتري لابن عساكر ص ٢٢٨).

الكتب التي تفرد بإخراجه:١- معرفة علوم الحديث ٢- المستدرك على الصحيحين ٣- تاريخ علماء نيسابور؛ قال السبكي وهو(أي تاريخ علماء نيسابور) عندي أعود التواريخ أنفعها على الفقهاء بفائدة وعلى من نظر فيه، وهوالتاريخ الذي لم تر عيني تاريخاً أجل منه وهو عندي سيد الكتب. (سير أعلام المحدثين ص ٣٥٠) .قال الشيخ أحمد شاكر: صحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان والمستدرك على الصحيحن للحاكم، هذه الكتب الثلاثة هي أهم الكتب التي ألفت في الصحيح المجرد بعد الصحيحين للبخاري ومسلم. (مقدمة صحيح ابن حبان ص ٦-٧).

٦) **الإمام ابن حبان صاحب الصحيح**، رحل إلى نيشابور وقام بها لطلب الحديث وسمع من ابن خزيمة. (سير أعلام المحدثين ص ٢٩٨).

وكذلك نزل الإمام البخاري بنيسابور مدة ما.

٧) **شيخ الإسلام يحيى بن يحيى ابوبكر بن عبد الرحمن:** عالم خراسان أبو زكريا التميمي النيسابوري الحافظ. أخذ منه: البخاري ومسلم والدارمي وبن بشار والذهلي والبيهقي والآخرون. ولد سنة(١٤٢). يقول اسحاق بن راهويه: ما رأيت مثل يحيى بن يحيى، ولا أحسب أنه رأى مثل نفسه، يقول عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يذكر يحيى بن يحيى فأثنى عليه خيراً وقال: ما أخرجت خراسان بعد ابن مبارك مثله.

قال اسحاق بن راهويه: أصبح يحيى بن يحيى إمام أهل الشرق والغرب. (تهذيب ١٥٢٤، سير أعلام النبلاء ٥١٢/١٠).

٨) **إسحاق بن راهويه:** هوالإمام الكبير شيخ المشرق، سيد الحفاظ نزيل نيسابور.سمع من ابن مبارك والفضل بن موسى والفضيل بن عياش وابن الدراوردي وسفيان بن عيينة وأبي معاوية الضرير وابن علية، ووكيع بن جراح ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرزاق. وحدث عنه: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري ومسلم

وأبوداود والنسائي. (سير أعلام النبلاء ٣٥٨/١١).

٩) إبراهيم بن طهمان: عالم خراسان نزيل نيسابور. ولد في آخر زمان الصحابة الصغار. وثقه ابن مبارك وأحمد وأبوحاتم وغيره. قال عثمان بن سعيد: لم يزل الأئمة يشتهون حديثه ويرغبون فيه ويوثقونه (تاريخ بغداد) .حدث عنه: أبوحنيفة وابن المبارك.قال أبوداود ثقة من أهل سرخس خرج يريد الحج وقدم نيسابور فوجدهم على قول جهم، فقال: الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج، فأقام فنقلهم من قول جهم إلى الإرجاء. قال أبوالصلت:كان إرجائهم أنهم يرجون لأهل الكبائر الغفران رداً على الخوارج وغيرهم الذين يكفرون الناس بالذنوب قال أبوزرعة: كنت عند أحمد بن حنبل رحمه الله فذكر إبراهيم بن طهمان وكان متكئاً فجلس، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ. (سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٧).

١٠) أبوجعفر بن عبد الله بن رزين الإمام الحافظ الكبير النيسابوري:

حدث عن سفيان بن عيينة ووكيع وأبي معاوية الضرير، وحدث عنه البخاري وأحمد بن سلمة ومسلم بن الحجاج وشيخه يحيى بن يحيى وآخرون، وقد عرض عليه قضاء نيسابور فأختفى ثلاثة أيام ودعا الله فمات اليوم الثالث. (سير أعلام النبلاء ٣٨٣/١١).

١١) أبوسعيد محمد بن يحيى النيسابوري الملقب بـ «محي الدين» الفقيه الشافعي:

أستاذ المتأخرين وأوحدهم علماً وزهداً. تفقه على حجة الإسلام أبي حامد الغزالي وانتهت إليه رئاسة الفقهاء بنيسابور. رحل إليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير وصار أكثرهم سادة، صنف المحيط في شرح الوسيط والانتصاب في مسائل الخلاف. (وفيات الأعيان ٢٢٣/٤).

قتلته «الغز» شر قتلة حين دخلوا نيسابور في رمضان. قاتلهم الله. دسّوا في فيه التراب حتى مات رحمه الله. قال السمعاني: رأيته في المنام فسألته فقال غفر لي. (تاريخ الإسلام للذهبي ٣٢٨/٣٧).

١٢) حجة الإسلام الإمام أبوحامد الغزالي صاحب إحياء علوم الدين، طار صيته في العالم ولا يحتاج إلى تعريفنا. كان رئيس المدرسين في

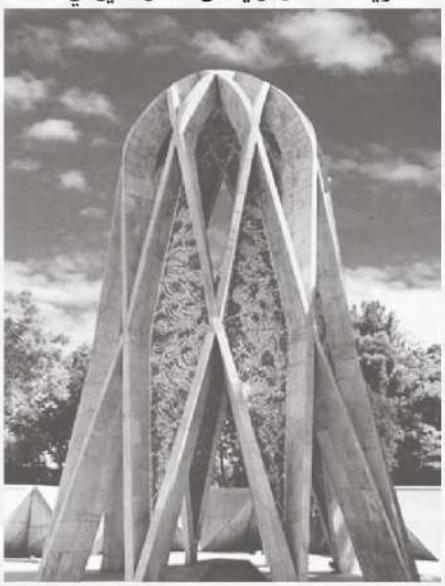

نظامية نيسابور، ثم ترك التدريس بها وسكن «طوس» ودفن بها رحمه الله.

***البُشْتِي:** نسبةٌ إلى بُشْت، من أعمال نيسابور ينسب إليها جماعة، منهم أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن نصر البُشتي الحافظ صاحب المسند. (إكمال الكمال و النسبة إلى المواضع والبلدان).

***الحلّة:** أيضاً محلةٌ بنيسابور ينسب إليها جماعة من العلماء والفضلاء، منهم أبو عمرو الحيري كتب عنه إسماعيل بن بُجيد، وإسماعيل بن أحمد الحيري الضرير صاحب التفسير قرأ عليه الخطيب البغدادي صحيح البخاري في ثلاث مجالس وذاك في ثلاثة أيام وليلة أظنها بمنى. (النسبة إلى المواضع والبلدان).

***الخَبُوشاني:** نسبة إلى خَبوشان، بلدة بناحية نيسابور، ولد بها الإمام محمد بن الموفق سعيد بن علي بن حسن بن عبد الله الخبوشاني العالم الصوفي توفي في رجب سنة عشر وخمسمائة وتفقه بنيسابور على الإمام محمد بن يحيى، وكان يستحضر كتاب شيخه «المحيط في شرح الوسيط» حتى قيل :إن الكتاب عدم فأملاه من خاطره، وله حال غريبة ومحل مكين ومقام في الدين، وكان على بركته خراب بيت العبيديين الرافضة بمصر، وكان يقول بملء فيه: أصعد إلى مصر وأزيل ملك بني عبيد اليهودي فصعد إلى مصر وأقام بمسجده المعروف بالقاهرة وصرَح بسبّهم وجاروا في أمره وأرسلوا إليه بمال عظيم فردّه عليهم أقبح ردّ وعبث بالرسول، يحكى أن العاضد آخر ملوكهم رأى في منامه أن حيَّة خرجت من مسجد معروف بمصر ولسعته، فأرسل في صبيحة ليلته إلى ذلك المسجد، فما رأوا فيه إلاَّ شيخاً أعجميًّا فقيراً، فأخبروه وتكررت الرؤيا، وهو يرسل فلا يرى إلا ذلك العجمي وهو الخبوشاني المذكور، فقيل له: هذه أضغاث أحلام، ثم انقرضت دولة بني عبيد على يد السلطان صلاح الدين بن الأيوبي. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري).

***الخَرْكُوشِي:** نسبة إلى خركوش بالفتح سكة بمدينة نيسابور ينسب إليها الإمام عبد الملك محمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد بن أبي عثمان

الخركوشي، تفقَّه على أبي الحسن الماسَرْجسي،روى عنه الحاكم وهو أكبر منه والحافظ أبو بكر البيهقي وغيرهم، وكان فقيهاً زاهداً واعظاً من أئمة الدين وأعلام المؤمنين تُرتَجى الرحمة بذكره باذلاً نفسه وجاهَه وماله للمنقطعين حتى صار الفقراء في مجلسه أمراء وفقه الله لعمارة المساجد والحياض والقناطر وكسوة العراة من الغرباء ، حتى بنى داراً للمرضَى ووكل جماعة من أصحابه بمؤنتهم وحمل مائهم، توفي بنيسابور سنة سبع وأربعين وأربعمائة. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري).

*الخُوَارِي: نسبة إلى خوار قرية ببيهق إليها ينسب جمع، منهم الشيخ الإمام المفتي المعمر الثقة، إمام جامع نيسابور المنيعي البيهقي وأحد تلامذة إمام الحرمين،(سير أعلام النبلاء ٧١/٢٠). ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وسمع من الأئمة أبي بكر البيهقي وأبي الحسن الواحدي وأبي القاسم القشيري وأبي المعالي الجويني إمام الحرمين وغيرهم، حدّث عنه ابن السمعاني وقال فيه: كان إماماً فاضلاً مصيباً عارفاً بالمذهب سريع القلم نسخ بخطه المذهب الأكبر يَعني النهاية أكثر من عشرين مرة، وتوفي تاسع عشر شهر شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة عن إحدى وثمانين سنة. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري).

*الفاروي: سكة بنيسابور منها: أبو الحسين محمد بن الحسين بن يعقوب بن ناصح النحوي، الفاروي أخذ عن المبرد، وثعلب وسمع من بشر بن موسى، ومات سنة ثلاث وأربعين ومائتين. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري).

*الأَرْغَيَانِي: نسبة إلى أرغيان، ناحية من نواحي نيسابور بها عدة من القرى ينسب إليها جمع من الفضلاء، منهم: أبو الفتح سهل بن حَمَد بن علي الأرغياني الفقيه الشافعي صاحب الفتاوى المشهورة تفقّه بمرو على الشيخ أبي الفتح السِّنْجي ثم قرأ على القاضي حسين بن محمد المروزي وقرأ الأصول على إمام الحرمين وناظر في مجلسه وارتضى كلامه ثم عاد إلى ناحية أرغيان وتقلّد قضاءها سنين مع حسن السيرة وسلوك الطريقة المرضيّة ثم حجّ ولقي المشايخ بالعراق والحجاز والجبال(ما بين إصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور والري) سمع منهم وسمعوا منه مثل الإمام أبي بكر البيهقي وناصر المروزي وعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي وغيرهم، ولما رجع من مكة حرسها الله دخل على الشيخ العارف حسن السمناني شيخ وقته زائراً فأشار عليه بترك المناظرة فتركها، ولم يناظر وعزل نفسه عن القضاء ولزم البيت والانزواء وبنى للصوفية دويرةً من ماله وأقام بها مشغولاً بالتصنيف والمواظبة على العبادة إلى أن توفي على تيقظ من حاله مستهل المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة. قال السمعاني: وولده أبو بكر بن أبي الفتح مثل والده في الفضل والسيرة انتهى، ومنها أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد الفقيه الشافعي الأرغياني قدم من بلده إلى نيسابور واشتغل على إمام الحرمين وبرع في الفقه وكان إماماً مفتياً ورعاً كثير العبادة سمع الحديث من أبي الحسن علي أحمد الواحدي صاحب التفسير. (الوافي بالوفيات و النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري وفيات الأعيان لابن خلكان).

* الإسفرايني: نسبة إلى إسفراين وشهرتها تغني عن ضبطها، بلد مشهورة بخراسان من نواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان، خرج منهم جمع من الأعيان، وإليها ينسب خلق كثير، وأشهرهم ذكراً وأعلاهم قدراً الشيخ أبو حامد أحمد بن طاهر بن محمد بن أحمد الإسفرايني الفقيه الشافعي ولد سنة (٣٤٤)فقرأ علي ابن المرزبان، فلما مات لزم الدار حتى صار فريد زمانه، ثم درس سنة(٣٧٠) وأقام ببغداد ناشراً للعلم بالتدريس والإفتاء والتصنيف إلى أن توفي بها لليلة بقيت من شوال سنة(٤٠٦)، وانتهت إليه رياسة الدين والدنيا ببغداد، وحكى ابن الصلاح أنه وقع بينه وبين الخليفة في مسألة أفتى فيها فكتب الشيخ إليه: اعلم أنك لست بقادرٍ على عزلي عن ولايتي التي ولانيها الله تعالى وأنا أقدر أن أكتب رقعةً إلى خراسان بكلمتين أو ثلاث أعز لك عن خلافتك، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة متفقّه فطبّق الأرض بالأصحاب وحدّث عن أبي بكر الاسماعيلي وغيره، واتفق أهل عصره على تفضيله وتقديمه في جودة النظر، حتى قال أبو الحسن القدُوري الحنفي: إن أبا حامد أفقه عندي وأنظر من الشافعي كما رواه الشيخ أبو إسحاق في طبقاته عن الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم الحسن عن أبي الحسن القدُوري. (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي و النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري).

*الباخَرزي: نسبة إلى باخرز ناحية من نواحي نيسابور مشتملة على قرى ومزارع وخيرات، إليها ينسب الأديب علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي مؤلف «دُمية القصر» ذيلاً على يتيمة العصر للثعالبي، تفقه

بالشيخ أبي محمد الجويني ثم أخذ في الأدب وتنقلت به الأحوال إلى أن قتِل بباخرز في ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة وممن ينسب إليها شيخ وقته ونسيج وحده سيف الدين سعيد بن المطهر بن سعيد بن علي بن الحسين بن محمود الصوفي أحد مشايخ الصوفية متحلياً بالعلوم الظاهرة والمعارف القلبية، كان يعقد له مجلس الوعظ، وكان أحسن الناس كلاماً وأملحهم مقالاً وأظرفهم وأرقهم حاشية وتتصل به طرق كثيرة من المشايخ المتأخرين، توفي في ذي القعدة سنة خمس وستمائة. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري).

*الجامي: نسبة إلى جام قريةٌ من قرى نيسابور ويقال فيها زام بزاي موضع الجيم، ذكره ابن السمعاني، إليها ينسب أبو جعفر محمد بن موسى الأديب الجامي، والعارف أبو نصر أحمد بن الحسن الجامي، وابنه شيخ الإسلام إسماعيل بن أحمد بن الحسن الجامي، والمحدِّث سليمان بن حمزة الجامي، والمحدِّث أيضاً يوسف بن عمر الجامي. (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري).

*الخَوَافِي: نسبة إلى خواف ناحيةٌ من نواحي نيسابور كثيرة القرى، إليها ينسب الإمام أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر بن المظفر الخوافي الشافعي، كان أنظر أهل زمانه تفقَّه بإمام الحرمين، وكان رفيق الغزالي في الاشتغال، وولي القضاء بطوس ونواحيها، ورزق الغزالي السَّعادة في تصانيفه، والخوافي السعادة في مناظراته، توفي بطوس سنة خمسمائة، وزين الدين الخافي الصُّوفي منسوب إليها (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري).

*الخوشي: نسبة إلى خوش قرية بإسفراين إليها ينسب محمد بن أسد الخُوشي النيسابوري روى عن ابن عيينة وغيره وله مسند، وابنه بدل بن محمد الخوشي يروي عن أبيه وغيره وعنه أبو عوانة الإسفرايني.

*الدُّبَيْرِي: نسبة إلى دبَير كزُبَير، قريةٌ على فرسخ من نيسابور، إليها ينسب محمد بن عبد الله بن يوسف الدُّبيري.

*الدَّوِيْري: قريةٌ على فرسخين من نيسابور منها محمد بن عبد الله بن يوسف النيسابوري الدَّويري معاصر للبخاري روى عن قتيبة بن سعيد.

*الزيقي: قال الحافظ: هو شيخ لأبي عبد الله الحاكم ذكره الزمخشري . ولم يبين إلى ما نسب وفي «القاموس» زيق محلة بنيسابور . فلعله منسوب إليها.

كان كثير من أعلام العلماء الجهابذة الذين كان علماءالخَلَف عيالاً على جهودهم العلمية يسكنون نيسابور ودفنوا بها، أو على الأقل نزلوا بنيسابور وأفادوا واستفادوا، ولكن لا يسعنا المقام أن نذكر حتى أسمائهم بالاستيعاب، ولكن نذكر عدداً منهم: الإمام الموفق النيسابوري، أبي منصور الثعالبي المفسر، أبوالفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني صاحب الملل والنحل، المحدث أبوالحسن علي المديني، الدار قطني، الرياضي الفلكي المعروف عمر الخيام، والشيخ عطار النيسابوري صاحب منطق الطير. فمن يريد المزيد ينظر في تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري.

الفتن التي واجهتها النيسابور:

أصابها الغز في سنة(٥٤٨ هـق) بمصيبة، حيث أسروا الملك «سنجر» وملكوا أكثر خراسان، وقدموا نيسابور وقتلوا كل من وجدوا، واستصفوا أموالهم حتى لم يبق فيها من يعرف، وخرّبوها ثم اختلفوا فهلكوا واستولى عليهم المؤيد أحد مماليك سنجر، فعمّرها وسورها وتقلبت أحوالها حتى عادت أعمر بلاد الله وأحسنها وأكثرها خيرا وأهلاً وأموالاً لأنها دهليز المشرق ولا بد للقفول من ورودها، وبقيت على ذلك إلى سنة (٦١٨)، ثم خرج من وراء النهر كفار من الترك، المسمون بـ «التتر» واستولوا على بلاد خراسان، وجاء «جنكيزخان» ملكهم الأعظم بنفسه لفتح نيسابور. وبعد أن قتل أهلها زوج إبنته فنازلها وجدّ في قتال من بها، فزعم قوم أن علوياً كان متقدماً على أبوابها راسل الكفار يستلزم منهم على تسليم البلاد ويشترط عليهم أنهم إذا فتحوه جعلوه متقدما فيه، فأجابوه على ذلك، ففتح لهم الباب وأدخلهم، فأول من قتلوا العلوي ومن معه، وقيل: بل نصبوا عليها المناجيق حتى أخذوها عنوة ودخلوا إليها دخول حنق يطلب النفس والمال، فقتلوا كل من كان فيها من كبير وصغير وامرأة ثم خرّبوها حتى ألقوها ولم يبق بها حائط قائم.(معجم البلدان ٣٣٢/٤).

وقعت بها الفتنة سنة(٤٨٩)بين الكرامية وسائر الطوائف من أهلها، فقتل بينهم قتلى كثيرة، وكان مقدم الشافعية أبا القاسم ابن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، فخربت مدارس الكرامية وقتل منهم كثير ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة. الكامل ٢٥٠/١٠.

في رحـــاب

التعريب: موحدي زاده

أستاذ الرياضيات(١)

كان يدرس مادة الرياضيات لطلاب المرحلة الثانوية .. السنة الأخيرة .. كان يلاحظ على عدد منهم الإهمال وعدم المتابعة .. فأراد أن يؤدبهم ..

دخل عليهم يوماً ..

وأول ما استقر على كرسيه فاجأهم بقوله : كل واحد يضع كتابه جانباً ويخرج ورقة وقلماً !!

قالوا : لماذا يا أستاذ ؟!

قال : اختبار .. اختبار مفاجئ ..

بدأ الطلاب بنوع من التذمر ينفذون ما طلب .. ويتهامسون باستياء ..

كان من بينهم طالب كبير الجسم صغير العقل .. مشاكس، كثير المشاكل، سريع الغضب، متهور .. صاح بأستاذه :

يا أستاذ .. لا نريد أن نختبر .. نحن بالكاد نجيب ونحن مذاكرون .. بالله كيف إذا كنا ما ذاكرنا ؟!!

قالها الطالب بنبرة حادة ..

ثار المدرس وهاج .. وقال : ما هو على كيفك .. تختبر غصباً عنك .. فاهم ؟! إذا ما هو عاجبك اطلع بَرّا !!!

ثار الطالب .. وصاح : أنت الذي تطلع بَرّا ..

توجه المدرس إلى الطالب وهو يصيح ويردد : يا قليل الأدب .. يا عديم التربية .. يا .. ويقترب أكثر وأكثر ..

نهض الطالب واقفاً .. ثم ..

كان ما كان مما لست أذكره فظنّ شراً ، ولا تسأل عن الخبر!!

وصل الأمر إلى إدارة المدرسة .. عوقب الطالب بخصم درجتين وكتابة تعهد بالتزام الأدب ..

أما المدرس فصار حديث القاصي والداني .. وأصبح مضرب الأمثال .. ومثار أحاديث الطلاب في كل المدرسة .. يمشي في ممراتها ويسمع التعليقات والهمسات .. حتى انتقل بعدها إلى مدرسة أخرى ..

بينما مدرس آخر وقع له الموقف نفسه لكنه أحسن التصرف معه ..

دخل على طلابه .. وفاجأهم بقوله : أخرج ورقة وقلماً .. اختبار مفاجئ ..

وكان من بينهم طالب كذاك

الطالب .. صاح : يا أستاذ !! ما هو على كيفك ..

كان المدرس جبلاً يحس بثقل الرجل الذي يحاول أن يصعد عليه !!.. يفهم أن العصبي لا يقابل بعصبية ..

ابتسم ونظر إلى الطالب وقال : يعني يا خالد ما تريد أن تختبر ؟

فقال - صارخاً - : لا ..

فقال المدرس بكل هدووووء : خلاص .. الذي ما يريد يختبر نتعامل معه بالنظام ..

اكتبوا يا شباب : السؤال الأول : أوجد نتيجة هذه المعادلة : س + ص = ع + ١٥ .. ومضى يسوق الأسئلة ..

لم يصبر الطالب المشاكس وقال : أقولك ما أريد أن أختبر .. نظر إليه المدرس وابتسم بهدووووء .. وقال : وهل ألزمتك أن تختبر .. أنت رجل ومسئول عن تصرفاتك ..

لم يجد الطالب ما يثير غضبه أكثر .. فهدأ وأخرج ورقة وقلماً .. وبدأ يكتب الأسئلة مع زملائه .. ثم بعدها تمت محاسبته على سوء أدبه عن طريق إدارة المدرسة ..

تذكرت هذه المفارقة في القدرة على التعامل مع المواقف وأنا أتأمل في مهارات الناس على إذكاء النيران وإخمادها ..

فالتعامل مع العصبي بعصبية يؤدي إلى تفجر الموقف واحتدام الخلاف .. فمن الأمور المسلمة عند العقلاء .. أن من يلاقي النار بالنار يزدها شرراً واحتداماً ..

وفي الجهة المقابلة تجد أحياناً أن من يقابل البرود - دائماً - ببرود .. لا تستقيم له الأمور ..

فليكن رابطك مع الناس شعرة معاوية ..

فقد سئل معاوية - رضي الله تعالى عنه - كيف استطعت أن تحكم الناس أميراً عشرين سنة .. ثم تحكمهم خليفة عشرين سنة ؟

فقال : جعلت بيني وبينهم شعرة .. أحد طرفيها في يدي والآخر في أيديهم .. فإذا شدوها من جهتهم أرخيت من جهتي حتى لا تنقطع .. وإذا أرخوا من جهتهم شددت من جهتي ..

صدق - رضي الله عنه - .. ما أحكمه !!

أظن من المسلّمات في حياتنا أنه لا يمكن أن يهنأ بالعيش زوجان كلاهما عصبي غضوب .. كما لا يمكن أن تطول علاقة صاحبين كلاهما كذلك ..

أذكر أني ألقيت محاضرة في أحد السجون .. وكان قدري أن تكون المحاضرة في العنبر الخاص بمرتكبي جرائم القتل .. لما انتهيت من محاضرتي .. تفرقوا إلى مهاجعهم وأقبل إلي أحدهم شاكراً .. وعرفني بنفسه وأنه المسئول

الأدب القصصي

عن الأنشطة الثقافية في العنبر ..

سألته عن سبب ارتكاب جريمة القتل عند أكثر هؤلاء ..

فقال : الغضب .. الغضب .. والله يا شيخ إن بعضهم قتل لأجل حفنة ريالات تخاصم عليها مع عامل في بقالة أو محطة وقود ..

تذكرت عندها قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (ليس الشديد بالصُّرَعَة .. إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)

نعم ليس البطل هو قوي البدن الذي ما يصارع أحداً إلا غلبه .. لا .. فلو كان هذا هو مقياس البطولة لأصبحت الحيوانات والوحوش أفخر من الآدميين ..

إنما البطل هو العاقل الذي يعرف كيف يتعامل مع المواقف بمهارة .. يتعامل مع زوجته .. أولاده .. مديره .. زملائه .. دون أن يفقدهم ..

وفي الحديث : لا يقضي القاضي وهو غضبان

وأمر – صلى الله عليه سلم - بتدريب النفس على الحلم فقال : إنما الحلم بالتحلم

نعم بالتحلم .. يعني عند كظم الغضب في المرة الأولى ستتعب ١٠٠٪ ولكن في الثانية ستتعب ٩٠٪ ثم في الثالثة إذا كظمت غضبك ستتعب ٨٠٪ وهكذا حتى تتدرب ويصبح الحلم والهدوء عندك طبيعة ..

ومن طرائف قصص الغضب أني ذهبت يوماً لمدينة أملج (٣٠٠ك جنوب جدة) لإلقاء محاضرة ..

كان من بين الحاضرين شاب سريع الغضب ثائر الأعصاب جداً ..

هذا الشاب سافر مرة بسيارته ولم يكن مستعجلاً فكان يمشي ببطء .. كان وراءه سيارة مسرعة تريده أن يفسح لها الطريق .. وهو يزداد بطئاً ويشير لهم بيده أن خففوا السرعة ..

ضاق صاحب السيارة الأخرى بصاحبنا ذرعاً .. وتعداه بسرعة وانحرف عليه بسيارته مؤدباً .. ثم مضى .. ولم يصب أحد منهما بضرر ..

ثارت أعصاب صاحبنا – وهي تثور على أقل من ذلك بكثيييير – فزاد سرعة سيارته .. وأخذ يصرخ ويزمجر .. ويشير لهم بأضواء السيارة مراراً حتى توقفوا .. فألقى غترته جانباً .. وتناول قطعة حديد - هي في الأصل مفك لفتح براغي العجلات عند الحاجة - .. ونزل من السيارة متوجهاً إليهم .. والغضب بادٍ عليه وقطعة الحديد في يده ..

فإذا بالسيارة المقابلة ينزل منها ثلاثة شباب قد ضاقت ملابسهم بعضلاتهم .. وتباعدت أيديهم عن جنوبهم من عرض أكتافهم ..

أقبلوا يركضون بانفعال إلى صاحبنا .. وقد رأوه تهيأ للقتال !!

فلما رآهم انتفض .. وغص بريقه .. وهم ينظرون

إليه وإلى ما في يده ..

فلما لاحظ أنهم يحدون النظر

إلى قطعة الحديد

..رفعها برفق وقال:

عفواً .. أردت أن أنبهكم إلى أن هذه سقطت منكم .. !!

فتناولها أحدهم بانفعال .. وولوا إلى سيارتهم .. وهو يشير بيده إليهم مودعاً ..!!

معادلة ..... عصبي + عصبي = انفجار

العجوز الحكيم(٢)

جلس عجوز حكيم على ضفة نهر و فجأة لمح قطا وقع على الماء.و أخذ القط يتخبط محاولا أن ينقذ نفسه من الغرق.قرّر العجوز أن ينقذه فمدّ يده فخمشه القط سحب الرجل يده صارخا من شدة الالم و لكن لم تمض سوي دقيقة واحدة حتي مدّ يده ثانية لينقذه فخربشه القط فسحب يده مرة أخري صارخا من شدة الألم و بعد دقيقة راح يحاول للمرة الثالثة!!

على مقربة منه كان يجلس رجل آخر و يراقب ما يحدث؟ فصرخ الرجل: أيها الحكيم: لم تتّعظ من المرة الأولى و لا من المرة الثانية و ها أنت تحاول إنقاذه للمرة الثالثة؟ لم يأبه الحكيم لتوبيخ الرجل و ظلّ يحاول حتي نجح في إنقاذ القط ثمّ مشى الحكيم باتجاه ذلك الرجل و ربت على كتفه قائلا: يا بنيّ : من طبع القط أن يخمش و من طبعي أنا أن أحبّ و أعطف فلماذا تريدني أن أسمح لطبعه أن يتغلّب على طبعي؟!!

يا بنيّ: عامل الناس بطبعك لا بطبعهم مهما كانوا و مهما تعددت تصرفاتهم التي تجرحك و تؤلمك في بعض الأحيان و لاتأبه (تعتق) لتلك الأصوات التي تعتلي طالبة منك أن تترك صفاتك الحسنة لمجرد أن الطرف الآخر لايستحقّ تصرفك النبيل.

عندما تعيش لتُسعد الآخرين سيبعث الله من يعيش ليُسعدك (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)فكن جميل الخلق تهواك القلوب فلا تندم على لحظات أسعدت بها أحدا حتي و إن لم يكن يستحق ذلك الطرف الآخر فكن شيئا جميلا في حياة من يعرفك و كفى أن لك ربّا يجازيك بالإحسان إحسانا.

« الدين كلّه خُلق فمن فاقك في الخُلق فقد فاقك في الدين»

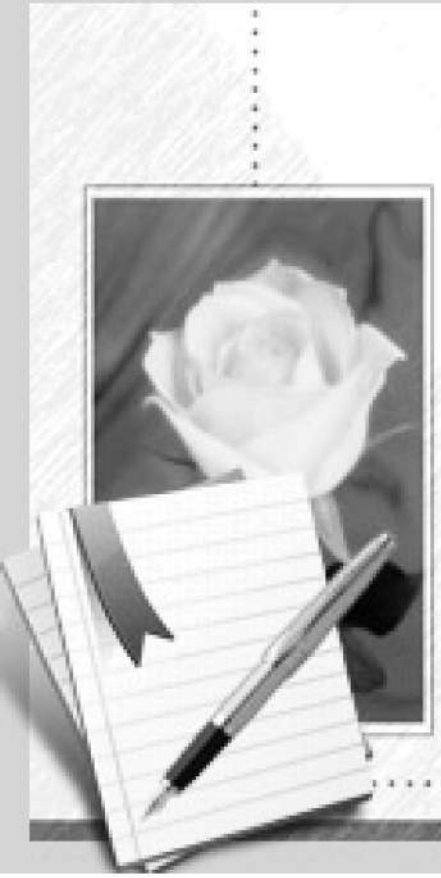

الأخلاق

الطالب : عبدالله كبوداني

الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين و الصلاة و السلام على خير خلقه محمد و على اله و صحبه أجمعين.

أما بعد: إنني أريد أن أكتب حول الأخلاق و فوائده و متفرعاته، و أبدأ كتابتي بهذا الشعر:

«و مهما تكن عند امرئ من خليقة/ و إن خالها تخفى على الناس تعلم».

قد مدح الله - سبحانه و تعالى - نبيه العظيم - صلى الله عليه و سلم - بقوله عز من قائل: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »و قد قال الرسول - صلى الله عليه و سلم - في مكارم الأخلاق:« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» و أيضا من وصايا النبي- صلى الله عليه و سلم - في مكارم الأخلاق لعلي – عليه الصلاة والسلام - يا علي: لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق، فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل فى ذنب. يا علي: ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدنيا و الآخرة: أن تعفو عمن ظلمك و تصل من قطعك و تحلم عمن جهل عليك، حتى أن ضعف الخلق دليل على ضعف الإيمان، لأن الإيمان هو قوة عاصمة عن الدنايا دافعة إلى المكرمات و من ثمّ فإن الله عند ما يدعو عباده إلى خير أم ينفرهم من شر يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم و ما أكثر ما يقول في كتابه: «يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا» ثم يذكر بعد ما يكلفهم به «اتَّقُوااللَّهَ وَكونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » و الرجل الذي ينكب جيرانه و يرميهم بالسوء يحكم الدين عليه حكما قاسيا فيقول فيه الرسول- صلى الله عليه و سلم - : و الله لايؤمن و الله لايؤمن و الله لايؤمن قيل من يا رسول الله: قال: الذي لايأمن جاره بوائقه.

و مكارم الأخلاق، التي خص النبي- صلى الله عليه و سلم - بها عشرة: اليقين و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و حسن الخلق و السخآء والغيرة و الشجاعة و المروءة.

أما أول شيء أشرح لكم هو الصبر، و يأتي في مقابل هذا الأساس خلق عدم الصبر، و إليه ترجع مجموعة من النقائص الخلقية في السلوك الإنساني مثل سرعة التضجر وعدم التحمل و العجلة الرعناء في الأمور، و سرعة الغضب، و عدم الأناة و أشباه ذلك.

و أما تعريف الصبر: الصبر قوة خلقية من قوى الإرادة تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب و المشقات و الآلام و ضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر و الجزع و السأم و الملل و العجلة و الرعونة و الغضب و الطيش و الخوف و الطمع و الأهواء و الشهوات و الغرائز. و بالصبر يتمكن الإنسان بطمأنينة و ثبات أن يضع الأشياء في موضعها، و يتصرف في الأمور بعقل و اتزان، و ينفذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب و بالطريقة المناسبة الحكيمة و على الوجه المناسب الحكيم بخلاف عدم الصبر الذي يدفع إلى التسرع و العجلة فيضع الإنسان الأشياء في غير مواضعها و يتصرف برعونة فيخطئ في تحديد الزمان و يسيء في طريقة التنفيذ و في وجهه، وربّما يكون صاحب حق أو يريد الخير فيغدو جانيا أو مفسدا و لو أنه

اعتصم بالصبر لسلم من كل ذلك.

و أما مجالات الصبر:

للصبر مجالات كثيرة في حياة الإنسان، منها المجالات التالية: أ- فمن الصبر؛ ضبط النفس عن الضجر و الجزع عند حلول المصائب، و مسّ المكاره. ب- ومن الصبر؛ ضبط النفس عن العجلة و الرعونة.ج- و من الصبر؛ ضبط النفس عن السأم و الملل.د- و من الصبر؛ ضبط النفس عن الغضب و الطيس. هـ - و من الصبر؛ ضبط النفس عن الخوف لدى مثيرات الخوف في النفس. و- و من الصبر؛ ضبط النفس عن الطمع لدى مثيرات الطمع فيها. ز- ومن الصبر، ضبط النفس عن الاندفاع وراء أهوائها و شهواتها و غرائزها. ح- و من الصبر؛ ضبط النفس لتحمل المتاعب و المشقات و الآلام الجسدية و النفسية. و في الأخير أقول: «إن الصبر أعظم خلق نفسي وضع موضع الابتلاء في ظروف هذه الحياة الدنيا» و لذلك قال تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ».(سورة آل عمران ١٤٢).

و أما القناعة لغة: مصدر قَنِعَ يَقنَعُ قناعة إذا رضي و يدّل أصل المادة على معنيين؛ الأول: الإقبال بالوجه على الشيء، و الآخر: المستدير من الرمل. و من معنى الأول أخذت القناعة بمعنى الرضا وسميت بذلك، لأن القانع يقبل على الشيء الذي له راضيا و أما اصطلاحا: قال ابن السنيّ: القناعة: الرضا بالقسم وقال الراغب: القناعة: الاحتزاء باليسير من الأغراض المحتاج إليها و قال المناوي:

القناعة عرفا: الاقتصار على الكفاف، و قد مدح الله تعالى القانع حيث قال: (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) و أيضا قد مدح النبي - صلى الله عليه و سلم - فيه حيث قال: قَدْأَفْلَحَ مَنْ أسلم ،وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمِا آتاه «) قد قنع النبي- صلى الله عليه و سلم - كما روي عن عايشة – رضي الله تعالى عنها –قالت:كان فراش رسول الله - صلى الله عليه و سلم - من أدم وحشوه ليف.

أما فوائد القناعة:

١-القناعة من كمال الإيمان و حسن الإسلام ٢- القانع تعزف نفسه عن حطام الدنيا رغبة فيما عندالله٣- القنوع يحبه الله ويحبه الناس٤- هو سعيد النفس بما قسم له من الدنيا .

اليقين لغة: مصدر قولهم «يقن» و هو راجع إلى مادة (ي ق ن) التي تدل على زوال الشك. و اصطلاحا: قال الراغب: اليقين هو سكون الفهم مع ثبات الحكم. و قال الكفوي: اليقين هو أن تعلم الشيء و لاتتخيل خلافه. و أما علامات اليقين١- قلة مخالطة الناس في العشرة.٢- ترك المدح لهم في العطية.٣- التنزه عن ذمهم عند المنع و أما منزلة اليقين قال ابن القيّم - رحمه الله - من منازل «اياك نعبد و إياك نستعين» منزلة اليقين و هو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد و به تفاضل العارفون و فيه تنافس المتنافسون و إليه شمّرالعاملون و إذا تزوج الصبر باليقين ولد بينهما حصول الإمامة في الدين، فاليقين روح أعمال القلوب التي هي أرواح الجوارح و هو حقيقة الصديقية و قطب هذا الشيء الذي عليه مداره و اليقين قرين التوكل وهو يحمل على مباشرة الأهوال و ركوب الأخطار و هو يأمر بالتقدم دائما فان لم يقارنه العلم حمل على المعاطب.

الشكر لغة: مصدر شَكرَ يَشكرُ، و تدل على الثناء على الإنسان بمعروف يوليكه، واصطلاحا قال ابن القيم: الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافا، و على قلبه شهودا و محبة و على جوارحه انقيادا و طاعة.

وأما أنواع الشكر:١- شكر القلب و تصور النعمة.٢- و شكر اللسان و هو الثناء على المنعم.٣-شكر سائر الجوارح و هو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه و الله - سبحانه و تعالى - أكد تأكيدا على شكر نعماته حيث قال: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواكلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَارَزَقْنَاكمْ وَاشْكرُوا لِلَّهِ إِنْ كنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ).(بقره ١٧٢). و أيضا: (عن معاذبن جبل، أن رسول صلى عليه وسلم أخذ بيده، وقال : «يامعاذ، والله إني لأحبك،والله إني لأحبك»،فقال: « أوصيك يامعاذ لاتدعن في دبركل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك).

الحِلم لغة :مصدر حَلُمَ فلانٌ أي : صار حليما، و هو مأخوذ من مادة (ح ل م) التي تدل على ترك العجلة ،و اصطلاحا قال الراغب :الحلم :ضبط النفس و الطبع عند هيجان الغضب. و الحلم على ضربين١- ما يرد على النفس من قضاء الله من المصائب التي امتحن الله بها عباده فيصبرالعاقل تحت ورودها و يحلم عن الخروج إلى ما لايليق بأهل العقل٢- ما يرد على النفس بضد ما تشتهيه من المخلوقين فمن تعود الحلم فليس بمحتاج إلى التصبر لاستواء العدم والوجود عنده و الله تعالى

حليـم حيـث قـال: (لَيُدْخِلَنَّهُـمْ مُدْخَـلًا يَرْضَوْنَـهُ وَإِنَّ اللَّـهَ لَعَلِيـمٌ حَلِيـمٌ)، عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَرَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ،أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: «لَيْـسَ الشَّـدِيدُ بِالصُّرَعَـةِ، إِنَّمَـا الشَّـدِيدُ الَّـذِي يَمْلِـك نَفْسَـهُ عِنْـدَ الغَضَـبِ»

السـخاء لغـة: مصـدر قولهـم سـخا يَسـخو و يسـخى، وهـو مأخـوذ مـن مـادة (س خ ى/و) التـي تـدل علـى اتسـاع في الـشيء و انفـراج فيـه، اصطلاحـا: بـذل مـا يحتـاج إليـه عنـد الحاجـة و أمـا أنـواع السـخاء، فنوعـان١- فأشرفهـما سـخاؤك عـمّا بيـد غيـرك٢- سـخاؤك ببـذل مـا في يـدك. قـال ابـن عبـاس – رضي اللـه تعالـى عنـه - حـول السـخاء: «سـادات النـاس في الدنيـا الأسـخياء و في الآخـرة الأتقيـاء»، و أمـا فوائـده:١- صاحبـه محمـود في الدنيـا و الآخـرة.٢- دليـل الزهـد في الدنيـا وحـب الآخرة.٣-تسـتغفر الأرض و الحفظـة لمـوت السـخي.

الشـجاعة لغـة: مصـدر شَـجُعَ فـلان أي صـار شـجاعا و هـو مأخـوذ مـن مـادة (ش ج ع) التـي تدل علـى الجـرأة و الإقدام. و اصطلاحـا، قـال الجاحـظ: الشـجاعة هـي الإقـدام علـى المـكاره و المهالـك عنـد الحاجـة إلـى ذلـك و ثبـات الجـأش عنـد المخـاوف مـع الاسـتهانة بالمـوت و أمـا أنـواع الشـجاعة: قـال الراغـب: ١ـ سَـبُعيةٌ: كمـن أقـدم لثـوران غضـب و تطلـب غلبـة.٢- بهيميـة: كمـن حـارب توصـلا إلـى مـأكل أو منكـح.٣- تجريبيـة: كمـن حـارب مـرارا فظفـر٤- جهاديـة: كمـن يحـارب ذبـا عـن الدين٥-حكميـة: وهـي مـا تكـون في كل ذلـك عـن فكـر و تمييـز و هيئـة محمـودة بقـدر مـا يجـب و علـى مـا يجـب .

فوائـد الشـجاعة:١- دليـل علـى حسـن الظـن باللـه و التـوكل عليـه.٢- الرجـل الشـجاع درع لأمتـه و صـون لهـا.

٣- خلق وسط بين التهور والجبن.

الغيـرة لغـة: غـرت علـى أهـلي غيـرة و هـو مأخـوذ مـن مـادة (غ ي ر) التـي تـدل علـى صـلاح و إصـلاح و منفعـة. و اصطلاحـا قـال الكفـوي: الغيـرة: كراهـة الرجـل اشـتراك غيـره فيـما هـو مـن حقـه، و أيضـا اللـه سـبحانه و تعالـى يغـار حيـث قـال رسـول اللـه - صلـى اللـه عليـه و سـلم -: «إِنَّ اللَّـهَ يَغَارُ،وَغَيْرَةُاللَّـهِ أَنْ يَـأْتِيَ الْمُؤْمِـنُ مَاحَـرَّمَ اللَّـهُ»(رواه البخـاري). **و أمـا فوائـد الغيـرة:**١- صيانـة الأعـراض وحفـظ الحرمـات.٢- تعظيـم شـعائرالله و حفـظ حـدوده٣- نـشر الفضيلـة في المجتمـع و تطهيـره مـن الرذيلـة.

المـروءة لغـة : مصـدر مـرء الرجـل يمـرؤ و هـو مأخـوذ مـن مـادة (م ر أ) التـي ذكـر ابـن فـارس أنهـا لاتنقـاس (أي ليـس لهـا معنـى واحـد ترجـع إليـه مشـتقاتها). **و اصطلاحـا:** قـال الجرجـاني: هـي قـوة للنفـس مبـدأ لصـدور الأفعـال الجميلـة عنهـا المسـتتبعة للمـدح شرعـا و عقـلا و عرفـا. وأمّـا درجـات المـروءة:١- مـروءة المـرء مـع نفسـه.٢- مـروءة المـرء مـع الخلـق.٣- المـروءة مـع الحـق -سـبحانه و تعالـى - و قـد مـدح النبـي - صلـى اللـه عليـه و سـلم - المـروءة حيـث قـال: كـرم المومـن دينـه و مروءتـه عقلـه و حسـبه خلقـه.

و أمـا فوائـد المـروءة : ١- شـكرالمنعم علـى مـا أنعـم.٢- مسـاعدة الأهـل و الإخـوان و الجيـران.٣- تكسـب الإنسـان مـكارم الأخـلاق.٤- تضفـي علـى الإنسـان عـزا و علـى المجتمـع ترابطـا.

تلـك عـشرة كاملـة، فمـن يريـد أن يتمسـك بأخـلاق الرسـول- صلـى اللـه عليـه و سـلم - فعليـه أن يهتـم بهـولاء العـشرة والتـأسّي بهـا.

١- الأخلاق الإسلامية،لعبدالرحمان حسن بنكة الميداني ص١٠.

٢- نـضرة النعيـم لصالـح بـن عبداللـه بـن حميـد وعبدالرحمـن بـن محمـد بـن عبدالرحمـن ملـوح.

٣- الأخلاق في القرآن لناصرمكارم شيرازي ص١٢.

٤- خلق المسلم لمحمد الغزالي ص١٠.

٥-التربية الأخلاقية و الإجتماعية لـ السيدهاشم الموسوي ص٨/٧.

فتـــاوى الأنـــوار

س:أوصى رجل أن يحمل بعد موته إلى بلد آخر ليدفن فيه أو يكفن في ثوب كذا، هل يلزم تنفيذ وصية الميت على الوارثين أم لا؟

ج:لا،ليس عليهم تنفيذ وصية الميت،لأن وصيته حول مكان الدفن و ثياب الدفن باطلة شرعا،ولايأثم الوراث بعدم تنفيذ وصيته.

كذا في الدر المختار:

«أوصى بأن يصلي عليه فلان أو يحمل بعد موته إلى بلد آخر أو يكفن في ثوب كذا أو يطين قبره أو يضرب على قبره قبة أو لمن يقرأ عند قبره شيا معينا فهي باطلة».(الدر المختار/(٥/٤٢٦)دار إحيا التراث العربي/الطبعة الثانية).

و في رد المحتار:

(قوله: والفتوى على بطلان الوصية) عزاه في الهندية إلى المضمرات:أي لو أوصى بأن يصلي عليه غير من له حق التقدم،أو بأن يغسله فلان لايلزم تنفيذ وصيته، ولا يبطل حق الولي بذلك،وكذا تبطل لو أوصى بأن يكفن في ثوب كذا أو يدفن في موضع كذا كما عزاه إلى المحيط. (باب صلاة الجنازة، ٢٢١/٢الطبعة،بيروت)

كما جاء في فتاوى دار العلوم ديوبند:بطلان وصية الميت حول مكان الدفن و ثياب الدفن، ولا يلزم تنفيذهما على الوارثين.(٥/٢٥٢).

س:لو عبث المصلي في ركن من أركان الصلاة ثلاث مرات، مثلا عبث مرة بأذنه و مرة بأنفه و مرة بلحيته في القعدة الأخيرة من الصلاة هل تجوز صلاته أم لا؟

ج:لاتجوز صلاته بل تفسد صلاته لأن هذه الأفعال تحققت في ركنٍ واحدٍ ،وهذا عمل كثير، والصلاة تفسد بالعمل الكثير.

كذا في الفتاوى الهنديه:

«إذا حكّ ثلاثا في ركنٍ واحدٍ، تفسد صلاته،هذا إذا رفع يده في كل مرة». (١/١٦٢- ط،دار الفكر).

وفي الدر:

«الحك بيدٍ واحدةٍ في ركنٍ ثلاث مرات، يفسد الصلاة إن رفع يده في كل مرة»(حاشية ابن عابدين،١٣٩/٤دار الثقافة والتراث،الطبعة الأولى).

كذا في الفتاوى الهندية:

«يكره للمصلي أن يعبث بثوبه أو لحيته أو جسده وأن يكفّ ثوبه بأن يرفع ثوبه من بين يديه أو من خلفه إذا أراد السجود».(١/١٦٤- دار الفكر).

وفي حاشية الشر النبلالي على درر الحكام:

«وقال صاحب البحر: والكراهة تحريمية للحديث المذكور وما علل به في الهداية بقوله، ولأن العبث خارج الصلوة حرام فما ظنك في الصلوة،(أراد به كراهة التحريم).(أما إذا فعله ثلاث مرات متواليات تفسد صلاته كما لو نتف شعره مرتين لا تفسد و ثلاث مرات تفسد. (دررالحكام،١٠٧/١).

أيضا قال الشامي(رح):وهي كراهة تحريم كما في البحر.(الدر مع الرد، هامش فروع مشي المصلي مستقبل القبله، ٦٤٠/١الطبعة،بيروت).

س:ارتضع زيد من أم بكر،وارتضع بكر من أم زيد،هل يجوز نكاح بنت أخت زيد مع بكر(أخيه الرضاعي)؟

ج:لا يجوز نكاحهما،لأنها بنت أخته(بكر)،كما هي بنت أخت زيد، لأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب.

كما قال الله تعالى:

«حرمت عليكم أمهاتكم.....وأخواتكم من الرضاعة».(النساء،٢٣).

وفي الحديث:

«يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب».(رواه الشيخان).

وفي التنوير وشرحه:

«قوله:(ما يحرم من النسب) معناه أن الحرمة بسبب الرضاع معتبرة بحرمة النسب».(ردالمحتار، دارالمعرفة،٣٩٣/٤).

وفي الفتاوى الهندية:

«يحرم على الرضيع أبواه من الرضاع و أصولهما و فروعهما من النسب والرضاع جميعا». (الفتاوى الهندية ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة،٣٤٣/١).

والله أعلم بالصواب

من أنباء الجامعة

● اجتمع رؤساء و نوّاب المدارس الدينية لأهل السنة في المحافظه في إحدى دوراتهم في الشهر المنصرم صباح الأربعاء (٢٩ربيع الأول) ،وكان الهدف من هذا الاجتماع دراسة المنهج التعليمي كما وكيفا، واستغرقت الجلسة ساعات و انتهت عند صلاة الظهر ثمّ ألقى سماحة العلامة الشيخ الشهيدي نصائح قيمة للطلاب حيث أنارت القلوب و شحذت العزائم والهمم.

عقدت الجامعة حفلا كبيرا مساء الأربعاء(٧ربيع الثاني) في السيرة النبوية إثر الإهانة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في فرنسا ،وحضر فيه جميع الطلاب و عدد من خيرآباد والقرى المجاورة .تعرض سماحة الأستاد ميرسروري في كلمته لبيان سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - خلال شعر إقبال اللاهوري،وتحدّث الشيخ موسوي عن زوايا سيرته - صلى الله عليه وسلم- و احتوائها جميع شؤون الحياة، وأنه - صلى الله عليه وسلم - نبي الرحمة وقدوة للناس أجمعين إلى يوم الساعة .وانتهى الحفل بدعاء الشيخ أحمدي نيا.

● ينعقد ملتقى الأدب العربي في الجامعة شهريا،وإنّه يقوم بتعريف خراسان الكبيرة تاريخها، و رجالها، و أماكنها وفي هذه الفترة ألقى سماحة الأستاذ رسولي محاضرة عن نيسابور بالتفصيل،و الأستاذ الأمتي عن أهمية التاريخ ، والأستاذ عبدالظاهر الفقهي عن جغرافيا وحدود خراسان الكبيرة، والأستاذ الميرهادي عن باخرز،وستطبع المحاضرات في المجلة إن شاءالله تعالى.

● انتقل والد الأستاذ حسين الفقهي إلى رحمة الله في(١٧ صفر) عن عمر يناهز اثنتين وتسعين عاما،كان - رحمه الله - أحد العلماء الكبار المخلصين، إنه قضى حياته في خدمة الإسلام و المسلمين.نسأل الله له المغفرة و علو الدرجات والصبر لذريته.

● توفي والد الأستاذ عبدالغفار شيخ جامي سَحرالجمعة في ٩ ربيع الثاني كان - رحمه الله - أحد الصلحاء،يكثر من العبادة، والذكر،والدعوة. اللهم اغفره، وارفع درجته، ولاتفتنا بعده.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله:

قصتي، وقد دعانا أحد زملائنا إلى مأدبة في بيته، كنّا نرتقبها منذ أمد بعيد، يعدنا، ويستأجل، حتى إذا غلب علينا اليأس وانقطع الأمل، قرّب الأجل، فيقول إن شئتم فالليلة و إن شئتم فالتالية، وبهذا النمط يغري القلوب ويسكّنها، حتى نجدها قداستقرت واطمأنّت . واستمرّ بنا الحال إلى أن اتفق الإخوة على الأربعاء؛ وسرعان ما حان الوقت وجاء الحق و ظهر أمر الله وهو كاره ...

وكان الأربعاء، فأجمعنا الانطلاق من ليلتنا فأرسلني الإخوة للاستيذان، وكان دأبي لأنّي أكثرهم دخولا على الأساتذة، ومرورا بهم، ومؤانسة بصحبتهم؛ فخرجت إلى الأستاذ ـ وليتني لم أفعل ـ وأتيته وكشفت عن أمرنا و جرى بيننا الحوار بطوله أمازحه و أضاحكه ـ وهو أحبّ النّاس إليّ ـ فساومته في الأجل و استطلت وكان يردّ عليّ بهدوء ولين وهكذا فصل الأمر و ضرب الأجل و أعطاني بطاقة الإجازة ـ فكأني أنظر إليه يده مبسوطة إليّ ـ وهو يقول : عليكم بالحضور عند الوقت المقرر و أنا المسكين بظنّ منه أنّه يداعبني و لاينكر علينا إن استأخرنا عن الموعد بقليل ...

ذهبنا ومازال الشيطان يزيّن لي الأمر إلى أن لم يخطر ببالي أنّي وعدت الأستاذ وعليّ بالوفاء. لعن الله الشيطان كيف غرّني بلذات زائلة زائفة ...

فبينما نحن جلوس في البيت قد نسمع حسيسا من بعض الإخوة، يعلن الوقت و يذكرنا وعد الأستاذ ولايبالي أحد والقائل بنفسه لاثقة له بكلامه كمن اضطجع على فراشه و يصرخ : «النار النار» يحذّر الناس ولايبرح من مكانه . فبتنا الليلة كما هويت نفوسنا مطلقين من كل قيد أحرارا من أي رقّ، نقضنا عهدنا وخالفنا وعدنا، فصرنا في الأمانة خائنين وفي الإيمان واهنين . وكان هذا بلاء ابتلانا الله به لا فرار منه لأنّ الأقدار نافذة والأمور متصرفة ...

ثم طلع علينا فجر النوائب و بزغ شمس المصائب و أدركتنا أيام محفوفة بالمكاره حافلة بالرزايا، دخلت علينا أيام أرادت تعذيبنا، ونحن في خوضنا نلعب . سبحان الله حقّا إن الإنسان ضعيف ؛ كيف يتحول من حال إلى حال ؟

دخلت الصف فرحا مبتهجا طلق الوجه مبتسما فإذا أنا بالحبيب منتقعا لونه مغضبا سيماه فما إن رأيته حتى تقلبت

الحال و غلب الحزن على قلبي فبقيت حائرا بين الفرح والحزن وكأنّي بواد التيه ؛ الشفتان مبتسمتان والأوداج منتفخة ودقات القلب شديدة واستولى الحمرة على السمرة، فجلست بين يديه وأنا جوّال في سلوك الفكر وأوديته أبحث عن حيلة تنقذني من هذه الكارثة و عن عروة أنجو بها من هذالبحر الخضمّ وعن نور ينير لي هذا الظلام القاتم .

وبعد ذلك كنت أقرب منه وأضع يديّ على كتفيه للدلك وهو يمنعني ويبعدني؛ يا لهول المنظر إنّ الحزن أصاب سمعي و بصري حتى و إنّي أنظر في وجهه يعاتبني وكأنّي لاأراه وأستمع إليه وكأنّي لاأسمع، وآخر ما أذكر منه أنّه قال : «لايقضي القاضي أو الأمير وهو غضبان» فخرج من الصف . ثم لاأدري ما طرأ على زملائي من الأحوال فقد شغلني همّي عنهم وكنت قلقا، كاسف البال... وحينما كنت في المنام بعد الظهر يوم الخميس فإذا بأحد الزملاء يوقظني، فخرجت فإذا هم ثلاثة يقولون : إنّ الأستاذ عزم على انعزاله و التجافي عن منصبه ؛ فأحدث ذلك في قلبي ثلمة ولكنّي لم أظهر شيئا، فأخذت أنكر قولهم تخفيفا لهم وحطا من هممهم وبعد ذلك لم أكتحل بنوم ولم أقدر عليه البتّة، فاشتدّت حرارتي فأكببت على الجوّال يا للعجب ماأغرب شأني فطفق الأصابع تكتب ، فكتبت كل ما بدا لي عسى أن ينفع . وبعد ليلة زرته في بيته ـ الليلة الجمعة ـ فاستقبلني بحفاوة شأنه مع الضيوف ولم يظهر من الأمر شيئا .

ثم طال بنا الحال يومين وهو لايحضر صفنا وهذا كان علينا أشدّ من الضرب حتى إذا جاء وعده وانعقدت الحفلة الأسبوعيّة للسيرة النبوية جلس الأستاذعلى كرسيّه وجلست بين يديه أنظر في عينيه وهما تسيلان عليّ الحب والحنان وكل نظرة تزيدني حبا ولوعة وجوى . فقال ما قال ومال الزمان بنا إلى ساعة القضاء، حين أرخى السكوت سدوله على الحاضرين واستووا في جلوسهم وصار كل من أطرق متطلعا إلى وجهه واشتدّ دقّة الاستماع وحدّة النظر، حكم علينا بالإخراج أيها الفئة الناقضة ولم يبق من صفنا إلا رجل واحد لم يشاركنا في نقض الميثاق . ولم أكن أبالي بالإخراج ولكنه يهمّني شيء آخر اللّهمّ إن هو إلا انعزاله؛ فشهدت ـ بحمد الله ـ قد اثّرت فيه رسالاتي فتنازل عن موضعه فظل ذلك سطع نور في ظلمات قلبي وأمدّني بأمل كبير .

اجتمعنا بعد ذلك في غرفتنا وهي نادينا لجميع القرارات فكل ألقى رأيا فأشرت إليهم بالصبر والكف عن أي انفعال فطاوعوني ولم يجادلني أحد وكثيرا ما يحدث مثل هذا ولقد أعطيت جدلا .

ودخلت على الأستاذ من يومنا عند الظهيرة وهو على المائدة وعنده اثنان من الأساتذة فجلست في زاوية البيت بمعزل عنهم، وكنت أنظر إليه مطرقا رأسه فكلما التفت إليّ أخذ في كلام يسليني به و يخفف عن غمّي، وإنّ عينيه تبديان حزناً في قلبه وهذا يزيدني وجعا وقلقاً . فنمت عنده ـ والقيلولة في هذا الوقت من دأبنا ـ فكان يداعبني و يسأل عن زملائي فأجيبه ببسط وجه وأظهر له الفرح ولكنّ القلب كاد يحترق ...

ثمّ بدا لي أنّه ينزعج بلقائي فإنّه حينما يلقاني يذكر الحادث فوجدت في ترك ملاقاتي إياه فما حضرت عنده للعشاء وأرسلت أحد الإخوة فهو أخبرني بأن الأستاذ سأل عني، فحيّرني كلامه وأثار فيّ الكآبة حتى وكأنّه وضع الملح على جرحي، ولو فعل ذلك لكان أحلى لي وأطيب ... فكنت أمشي في المدرسة سكران وما أنا بسكران وأنا رجل كاتم فلم يقف أحد على سرّي .

وذهبت إلى غرفة الأساتذة آخر الليلة فلبثت مليًا وبينما كنت أصلّي دخل وانبرى للصلاة ولم يوقد السراج وصلّى ركعات ولم ينهض من مكانه فأسند بوسادة كانت بجنبه باسطا يديه قد غشيه التعب والحزن، فضفا قلبي حنانا وعشقا وكاد يذوب ترحما عليه، وبينا أنا هائم فإذا بالرجلان ماشيتان نحوه فنزلت إليه منكبًا على رجليه أدلكهما تخفيفا له في أمره فكنت متبناه آنس به و يأنس بي فأطلق عنان اللسان وسال عليّ ما جاش في صدره فما أنا إلّا ناظر إليه ولم أبرح من مكاني مدّة طويلة متحدقة عيناي بعينيه فيا لها من ليلة غراميّة لن أنساها أبدا . فقال ماقال فدخلت في كلامه بين الفينة والأخرى بكلمات أسليه حتى ارتاح وارتحت فبتنا بخير ليلة فارغي البال مستقرّي الفكر مطمئنّي القلب .

وكان الإثنين فأصبح فؤادي فارغا إن كدت لأخرج من المدرسة لولا أن أرى خفة غمّه .

ولم يزل أهل صفّنا حيران في المدرسة حتى ظهرت قبيل المغرب رسالة على شاشة جوّالي أخبرني فيه بنزول الفرج .

وحصلت لي أثناء هذا الحادث دروس وعبر لو تمنيتها بالغرم الثقيل لكان الربح لي، وهي أنّني عزمت على الوفاء بالعهد مازالت الروح تجري في جسمي وأن أصدق الحديث وإن أطبقت بين الجبلين وأحفظ الأمانة، وعرفت أنّ الحبيب الحقيقي يشير إلى حبيبه بزلاته ومعايبه، ويلين في موضع اللين ويشتدّ حين الشدّة؛ وصارت عرى المودّة متماسكة بيننا و بين الأستاذ أشدّ من قبل وبعدئذٍ تيقنّا أنّه خير ناصح لنا، فرجونا له طول البقاء والسلامة ومزيد البركة والنجاح في حياته .

سيرة الإمام الذّهبي (رحمه الله)

الطالب : دين محمد محمدالق

« بسم الله الرحمن الرحيم »

إن من سنن الله البديهية عند فساد العالم وإقبال عباده إلى الكفر والشرك والبدع والخرافات،وابتداعهم الطقوس والتقاليد الباطلة،واندراس العبادات والشعائر الحقة الصحيحة ،هي أن يختار نبياً ورسولاً ليصلح ما أفسد الناس و يستأصل جذور الكفر والشرك ويدعوهم إلى الصراط المستقيم وإلى عبادة الله وحده ،وقدجاء الأنبياء (عليهم السلام) الأولون فالأولون ،وأدوا أمانتهم ونصحوا أممهم ،ثم الصحابة الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم) ،قضوا حياتهم في إعلاء كلمة الله وإحياء سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،ثم جاء من بعدهم من التابعين وتابعيهم وغيرهم من الشخصيات المثالية والعلماء الجهابذة ،وأتقنوا العلم بكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يألوا في ذلك جهداً. ومن هؤلاء الشخصيات الّتي يدين لها الإسلام والمسلمون ولاتزال تشرق وتتلألأ في سماء علم الحديث هي شخصية الإمام الذّهبي الذي صار من أئمة الجرح والتعديل ومن يعول عليه في توثيق الرجال وجرحهم ولايستغني عنه عصر من العصور،فأقدم هذه السطور المنكسرة عن حياته وجهوده الحثيثة رجاءً أن يرزقنا الله تلك الهمة ويثيرمنا كامن الخير والاجتهاد.

«بيئة الذهبي ونشأته ونسبه»

شهدت دمشق في نهاية القرن السابع للهجري ومطلع القرن الثامن نزاعاً مذهبياً وعقائدياً حاداً ،كان حكام المماليك يتدخّلون فيه في كثيرٍ من الأحيان ،فيناصرون على أخرى ،وكان الأيوبيّون قبل ذلك قدعُنوا عناية كبيرة بنشر مذهب الإمام الشافعي ،فأسّسوا المدارس الخاصة به ،وقد أوقفوا عليها الوقوف ،وعُنوا في الوقت نفسه بنشرعقيدة الأشعري ،واعتبروها السنة التي يجب اتّباعها ،لذلك أصبحت للأشاعرة قوة عظيمة في مصر وشام.و قدأثر ذلك على المذاهب الأخرى ،فأصابها الوهن والضعف عداالحنابلة الّذين ظلّوا على جانب كبير من القوة ،و كانت لهم في دمشق مجموعة من دور الحديث والمدارس. وكان النزاع العقائدي بين الحنابلة والأشاعرة مضطرباً ،زاده اعتماد الحنابلة على النصوص في دراسة العقائد ،واعتماد الأشاعرة على الاستدلال العقلي والبرهان المنطقي في دراستها.وبقدر ما ولّد هذا التعصب من تمزق في المجتمع ، فإنّه ولّد في الوقت نفسه نشاطاً علميّاً واضحاً في هذا المضمار،تمثل في الكتب الكثيرة التي ألفت فيه. كما ظهر تحيّز واضح في كثير من كتابات العصر. وكان الجهل والاعتقاد بالخرافات والمغيبات سائداً بين العوام في المجتمع الدمشقي. وكان التصوف منتشراً في أرجاء البلاد انتشاراً واسعاً ،وظهر بينهم كثير من المشعوّذين الذين أثّروا على العوام أيّما تأثير.بل عمل حكام المماليك على الاهتمام بهم ،وكان لهم اعتقاد فيهم ، وانتشر تقديس الأشياخ ،والاعتقاد فيهم ،وطلب النذور عند قبورهم ،بل كانوا يسجدون لبعض تلك القبور ،ويطلبون المغفرة من أصحابها.

في هذه البيئة الفكرية والعقائدية المضطربة ولد مؤرخ الإسلام شمس الدين أبوعبدالله محمدبن عثمان بن قايماز بن عبدالله الذهبي في شهر ربيع الآخر سنة(٦٧٣هـ)وكان من أسرة تركمانية الأصل(١) ،وفي أسرة تحب العلم والعلماء ،كان مولد العلامة الذهبي في مدينة ميّافارقين من أشهر مدن ديار بكر،وتنتهي بالولاء إلى بني تميم.

وقدبدأ الذهبي حفظ القرآن الكريم ،وإتقانه على يد شيخه مسعودبن عبدالله الصالحي ،بدأ مبكراً في إتقان علم القراءات والحديث الشريف.وكانت نشأته العلميّة في مدينة دمشق ،فأخذ مختلف العلوم عن شيوخها ،وأكثر الأحكام عن كبار علماء زمانه ،كالحافظ ابن عساكر،والحافظ اليونيني. وتمكن العلامة الذهبي (رحمه الله) من علوم عصره الأساسيّة كالتفسير والحديث ،والعقيدة ،والفقه ،والتاريخ ،وانصرف بآخره في علمي الحديث والتاريخ فبرع فيهما ،و فاق شيوخه في ذلك. وسِرّ تلقيبه بالذهبي أن والده شهاب الدين أحمد اشتغل

بصنعة الذهب المدقوق ، فبرع بها وتميز ،فنسب إليها(٢).

«رحلاته في طلب العلم»

وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجهت عنايته إلى طلب العلم بصورة جديّة نحو حقلين رئيسين ،هما:القراءات والحديث النبوي الشريف ،فتميّز في دراسة القراءات وبرع فيها ،وعني بالحديث عناية فائقة ،وانطلق فيه حتى طغى على كل تفكير واستغرق كل حياته بعد ذلك ،فسمع مالايحصى كثرة من الكتب والأجزاء ،ولقي العديد من الشيوخ والشيخات ،وأصيب بالشَّرَه في سماعه وقراءته.

، ورحل في طلب العلم داخل البلاد الشامية منذ ثلاث وتسعين وستمائة ،فسمع ببعلبك ،وحلب ،وحمص ،وحماة ،وطرابلس ،والكرك والمعرة ،وبصرى ،ونابلس ،والرملة ،والقدس ،وتبوك(٣).

كان الذهبي يتحسر على الرحلة إلى البلدان الأخرى ،لما ذلك من أهمية بالغة في تحصيل علوّالإسناد ،وقدم السماع ،ولقاء الحفاظ ،والمذاكرة لهم ،والاستفادة عنهم ،إلا أن والده لم يشجعه على الرحلة ، بل منعه في بعض الأحيان ،قال في ترجمة أبي الفرج عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن وريدة البغدادي الحنبلي شيخ المستنصرية«٥٩٩-٦٩٧هـ» : «وقدهممت بالرحلة إليه ،ثم تركته لمكان الوالد» وقال في ترجمته من «معرفة القراء الكبار»:«وانفرد عن أقرانه ،وكنت أتحسر على الرحلة إليه ،ومماأتجسر خوفاً من الوالد ،فإنه كان يمنعني ».

وقال في ترجمة المكين الأسمر المقرئ الإسكندري المتوفى سنة(٦٩٢هـ):«ولما مات شيخنا الفاضلي ،فازددت تلهفاً وتحسراً على لقيه ،ولم يكن الوالد يمكنني من السفر».

ولم يكن الذهبي ابناً عاقاً يخالف إرادة والده ،لاسيما أن آداب طلب العلم تقتضي استئذان الأبوين في الرحلة ،ووجوب طاعتهما وبرّهما ،وترك الرحلة مع كراهتهما ذلك وسخطهما. ويبدو لنا أن الذهبي كان وحيد أبيه ،أو كان هو البارز بين أبنائه في الأقل ،بحيث كان عليه هذا الخوف كله.

و يظهر أن والده قد سمح له بالرحلة حينما بلغ العشرين من عمره ،وذلك سنة(٦٩٣هـ)على أنه سمح له برحلات قصيرة لايقيم في كل منها أكثرمن أربعة أشهر في الأغلب ،ويرافقه فيها بعض من يعتمد عليهم(٤).

ورحل إلى البلاد المصرية سنة خمس وتسعين وستمائة فوصلها في رجب ،وعاد منها في ذي القعدة.

وتوجه إلى البيت الحرام لأداء فريضة الحج ،وذلك سنة ثمان وتسعين وستمائة ،وسمع هنالك من مجموعة من الشيوخ(٥).

وأقام بدمشق يقصده فيها العلماء من طلاب الحديث من كل قطر ومصر،وتنهال عليه الأسئلة من البلدان فيجيب عليها من حفظه(٦).

« شهرته العلمية ومنزلته بين الحفاظ »

إن مكانة الذهبي العلمية وبراعته تظهران في أحسن الوجوه إشراقاً وأكثرها تعلقاً عند دراستنا له محدثاً يُعنى بهذا الفن ،فقد مهر الذهبي في علم الحديث وجمع فيه الكتب الكثيرة «حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً»(٧).

ويعد الذهبي أحد مفاخر دمشق على وجه الدهر ،جعل منها طول حياته محطاً يرحل إليه من سائر البلاد وتناديه السؤالات من كل ناد .

وإذا كانت دمشق تعد من مفاخرها الحافظ ابن عساكر في القرن السادس يحق لها أن تفخربأنها كانت مجال علم الحافظ الذهبي في القرن الثامن فهو واحد من أولئك الأعلام الذين أسهموا في بناء مجدها العلمي العظيم وصاروا أمينة المتمني ،والغاية التي يطلع كل طامح. ولم تقف شهرته والانتفاع بما كتب عند حدود دمشق أوالديار الشامية بلى تعدتها إلى الشرق والغرب هذا من أعظم المؤرخين.

حكي عن الحافظ ابن حجر أنه قال :« شربت ماء زمزم لأصل مرتبة الذهبي في الحفظ».

وجعله السيوطي أحد أربعة كان المحدثون في عصره عيالاً عليهم في الرجال وسائرفنون الحديث وهم : المزي ،والذهبي ،والعراقي ،وابن حجر.وقد قارن حافظ الشام ابن ناصر الدين بين الذهبي والبرزالي والمزي ،فحكم للمزي بالتفوق في معرفة رجال طبقات الصدرالأول ،وللبرزالي في العصريين ومن قبلهم من الطبقات القريبة منهم. وللذهبي في الطبقات المتوسطة بينهما تأييداً لقول بعض مشايخه ،على أن الأهواء قلما تتغلب على المزي والبرزالي في تراجم الناس بخلاف الذهبي(٨).

« نشاطه العلمي ومناصبه التدريسية »

تولى العلامة الذهبي في سنة٧٠٣هـالخطابة بمسجد كفربطنا ،وهي قرية بغوطة دمشق وظلّ مقيماً بها إلى سنة(٧١٨هـ). وفي يوم الإثنين العشرين من ذي

الحجة باشر الشيخ الذهبي شياخة دارالحديث بتربة أم الصالح ،وذلك في سنة(٧١٨هـ)وفي اليوم الأربعاء السابع عشر من جمادي الآخرة سنة(٧٢٩هـ).ولي شمس الدين الذهبي دارالحديث بالظاهرية. ولما توفي الحافظ البرزالي شيخ الذهبي سنة(٧٣٩هـ).تولى الذهبي تدريس الحديث بالمدرسة النفيسة ،وإمامتها عوضاً عنه . وفي نفس السنة باشر الذهبي مشيخة الحديث بالتنكرية ،وتعرف بدار القرآن والحديث ،و قدتولى الذهبي كذلك دارالحديث الفاضلية بالكلاسة(٩).

« صلاته الشخصية وأثرها في تكوينه الفكري »

اتصل الذهبي اتصالاً وثيقاً بثلاثة من شيوخ ذلك العصر وهم جمال الدين أبوالحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي الشافعي «٦٥٤-٧٤٢هـ» وتقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم المعروف بابن تيمية الحراني ،«٦٦١-٧٢٨هـ» وعلم الدين أبو محمد قاسم بن محمد البرزالي «٦٦٥-٧٣٩هـ» وترافق معهم طيلة حياتهم.

و قدساعد من شدّ أواصرهذه الرفقة اتجاههم نحو طلب الحديث منذ فترة مبكرة ،وميلهم إلى آراء الحنابلة ودفاعهم عن مذهبهم ،مع أن المزي والبرزالي والذهبي كانوا من الشافعية ،وكان كل واحد منهم محبّاً للآخر ذاكراً فضله . ويذكر الذهبي جيداً أن علم الدين البرزالي هوالذي حبّب إليه العناية بالحديث النبوي الشريف ، فقال في«معجم شيوخه الكبير»:«الإمام الحافظ المتقن الصادق الحجة مفيدنا ومعلمنا ورفيقنا محدّث الشام مؤرخ العصر» وقال في موضع آخر :«وهوالذي حبّب لي طلب الحديث ،فإنه رأى خطّي ،فقال : خطك يشبه خطّ المحدثين! فأثر قوله فيّ ،وسمعت منه ،وتخرجت به في أشياء» وكان على غاية من الإعجاب بعلمه ،ولاسيما «معجم شيوخه» الذي خرّجه لنفسه ،فيه ثلاثة آلاف شيوخ ،منهم ألفان بالسماع ،وألف بالإجازة.

وكتب الذهبي عن شيخه ورفيقه المزي بأنه :«العلامة الحافظ البارع أستاذ الجماعة محدّث الإسلام» وأنه كان «خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ وهو صاحب معضلاتنا وموضح مشكلاتنا».

أما ابن تيمية ،فكانت شخصيته قداكتملت منذ أن كان الذهبي شاباً في أول طلبه العلم ،وكان قدأصبح مجتهداً ،له آراءه الخاصة التي تقوم في أصلها على اتباع آثار السلف. و قدأحب الذهبي شيخه ورفيقه ،وأعجب به ، فقال بعد أن مدحه مدحاً عظيماً :«وهوأكبر من أن ينبه مثلي على نعوته ،فلو حُلّفت بين الركن والمقام لحلفت إني مارأيت بعيني مثله ،ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم» ولما مات رثاه بقصيدة ،وذكر أن مصنفاته قدجاوزت الألف.

ولم تكن محبة رفيقه وإعجابهما بابن تيمية بأقل من محبة الذهبي له ،بل ربما كان المزي أكثرهم إعجاباً ومحبة له مع أنه أكبر منه سناً(١٠).

«صفاته الشخصية»

ذكر عنه (رحمه الله) أنه كان حاد الذهن ،يتمتع بذاكرة نادرة ،وحافظة قوية ،فقيل عنه : كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد ،ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها(١١). وعرف الذهبي بزهده و ورعه وديانته المتينة ،قدرأينا عند دراستنا لمجمل سيرته أنه كان يأنس إلى الاجتماع بمشاهير الفقراء والصوفية من ذوي الديانة والتمسك بالآثار.

قال تلميذه تقي الدين ابن رافع السلامي المتوفى(٧٧٤هـ). :«كان خيّراً صالحاً متواضعاً حسن الخلق حلو المحاضرة ،غالب أوقاته في الجمع والاختصار والاشتغال بالعبادة ،له ورد بالليل ،وعنده مروءة وعصبية وكرم» وقال الزركشي المتوفى سنة(٧٩٤هـ):«مع ما كان عليه من الزهد التام والإيثار العام والسبق إلى الخيرات والرغبة بما هو آت» ويكفي الذهبي أنه أفنى حياته في دراسة حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) وتدريسه(١٢).

« وفاته -رحمه الله - »

أضرالذهبي في أخريات حياته ،قبل موته بأربع سنين أو أكثر،بماءٍ نزل في عينيه ،فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له : لو قدحت هذا لَرجع إليك بصرك ،ويقول :ليس هذا بماء ،وأنا أعرف بنفسي ،لأني مازال بصري ينقص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه .

وتوفي بتربة أم الصالح ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة(٧٤٨هـ) ودفن بمقابر باب الصغير ،وحضر للصلاة عليه جملة من العلماء كان بينهم تاج الدين السبكي وقد رثاه غيرواحد من تلاميذه منهم الصلاح الصفدي والتاج السبكي(١٣).

وأنشدنا سيدنا العالم العلامة قاضي القضاة تاج الدين أبونصر عبدالوهاب ابن شيخنا العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن علي ابن عبد الكافي السبكي قال أنشدنا أبوعبدالله الذهبي الحافظ لنفسه :

تولى شبابي كأن لم يكن / و أقبل شيب علينا تولى

ومن عاين المنحني والنقي

فما بعد هذين إلا المصلى(١٤)

ورثاه التاج الدين السبكي بقصيدة أولها :

من للحديث وللسارين في الطلب
من بعد الموت الإمام الحافظ الذهبي

من للرواية للأخبار ينشرها
بين البرية من عجم ومن عرب

من للدراية و الآثار يحفظها
بالنقد من وضع أهل الغي والكذب

من للصناعة يدري حل معضلها
حتى يريك جلاء الشك والريب

و منها :

هو الإمام الذي روت روايته
و طبق الأرض من طلابه النجب

ثبت صدوق (خبير) حافظ يقظ
في النقل أصدق أنباء من الكتب

الله أكبر ما أقرأ و أحفظه
من زاهد ورع في الله مرتقب(١٥)

« ثناء العلماء والمؤرخين عليه »

قال ابن ناصرالدين :ناقد المحدثين ،وإمام المعدلين والمجرحين ،وكان إماماً في القراءات وكان آية في نقد الرجال ،عمدة في الجرح والتعديل. وقال شمس الدين السخاوي : هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال. وقال تلميذه الحسيني : سار بجملة منها الركبان في أقطارالبلدان . وقال صلاح الدين الصفدي : الشيخ ،الإمام ،العلامة ،الحافظ ،شمس الدين،أبوعبدالله الذهبي حافظ لايجاري ،ولافظ لايباري ،أتقن الحديث ورجاله ،ونظر عللـه وأحواله ،وعرف تراجم الناس ،وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس. ذهن يتوقد ذكاؤه ،ويصح إلى الذهب نسبه وانتماؤه ،جمع الكثير ،ونفع الجم الغفير وأكثر من التصنيف ،و وفّر بالاختصار مؤونة الطويل في التأليف.

وقال تاج الدين السبكي : وأما أستاذنا أبوعبدالله ،فبصرٌ لانظير له ،وكنز هوالملجأ إذا نزلت المعضلة ،ورجل الرجال في كل سبيل ،وهوالذي خرجنا في هذه الصناعة ،وأدخلنا في عداد الجماعة.

وسمع منه الجمع الكثير،ومازال يخدم هذاالفن إلى أن رسخت فيه قدمه ،وتعب الليل والنهار،وماتعب لسانه وقلمه ،وضربت باسمه الأمثال ،وسار اسمه مسير لقبه الشمس إلا أنه لايتقلص إذا نزل المطر،ولايدبر إذا أقبلت الليالي.

وقال ابن كثير: الشيخ ،الحافظ الكبير،مؤرخ الإسلام ،وشيخ المحدثين ،وقدختم به شيوخ الحديث وحفاظه(١٦).

وقال البدرالنابلسي :كان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم ،حديد الفهم ،ثاقب الذهن ،وشهرته تُغني عن الإطناب فيه(١٧).

وقال سبط ابن حجر: الإمام ،العالم ،العلامة ،حافظ الوقت الذي صار هذا اللقب علماً عليه.

فللّه درّه من إمام محدث!فكم دخل في جميع الفنون ،وخرّج وصحّح ،وعدّل وجرّح ،وأتقن هذه الصناعة ،فهو الإمام سيدالحافظ ،إمام المحدثين ،قدوة الناقدين(١٨).

قال الصفدي :لم يكن عنده جمود المحدثين ولاكودنة النقلة بل كان فقيه النفس له دربة بأقوال الناس(١٩).

وعف الشيخ كمال الدين الزملكاني على تاريخه الكبيرالمسمى «تاريخ الإسلام» جزءاً بعد جزء إلى أن أنهاه مطالعة وقال : هذا كتاب علم (٢٠).

وفي الأخير إن العالم اليوم في ظلمة ظلماء ، وما أحوج الناس إلى مجدد ومصلح يرشدهم إلى طريق السعادة ويخرجهم من الظلمات إلى النور،ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ،ومن المعلوم أنه لايظهر هذا المصلح والمجدد إلا من الجامعات الإسلامية التي هي مصنع الأبطال والعباقرة كما هومشهود في التاريخ ،إنها أنجبت الأئمة الأربعة ،وصلاح الدين الأيوبي ،والإمام الغزالي وغيرذلك من العلماء الجهابذة الذين غيّروا مجرى الأمة ،وصاروا أئمة يُقتدى بهم . نرجو الله تعالى أن يجعلنا منهم.

١ـ سيرأعلام النبلاء.ج١ ص١٣و١٤.
٢ـ تاريخ الإسلام ج١ ص٧.
٣ـ شذرات الذهب ج١ ص٦١و٦٢.
٤ـ سيرأعلام النبلاء ج١ ص٢٥.
٥ـ شذرات الذهب ج١ص٦١و٦٢.
٦ـ ميزان الاعتدال ج١ ص١٥.
٧ـ سيرأعلام النبلاء ج١ص٥٢.
٨ـ ميزان الاعتدال ج١ ص١٧و١٨.
٩ـ تاريخ الإسلام ج١ ص١٠.
١٠ـ سيرأعلام النبلاء ج١ ص٣٥.
١١ـ تاريخ الإسلام ج١ ص١٠.
١٢ـ سيرأعلام النبلاء ج١ ص٥٢.
١٣ـ سيرأعلام النبلاء ج١ ص٧٣.
١٤ـ ذيل تذكرة الحفاظ ص٣٦و٣٧.
١٥ـ طبقات الحفاظ ص٥٢٢و٥٢٣.
١٦ـ تاريخ الإسلام ج١ ص١٥و١٦.
١٧ـ الدررالكامنة في أعيان المائة الثامنة ج٣ ص٣٣٨.
١٨ـ تاريخ الإسلام ج١ ص١٥و١٦.
١٩ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج٣ ٣٣٧.
٢٠ـ ميزان الاعتدال ج١ ص١٦ .

الاســـــتراحـــــــــة

«قصص و عبر»

قمة الغيرة:

ذكر الحافظ ابن كثير (رحمه الله) في حوادث سنة ست وثمانين ومائتين :قال في المنتظم :«ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري ،فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار،فأنكره ،فجاءت ببينة تشهد لها به فقالوا :نريد أن تُسفِر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا؟ فلما صمموا على ذلك قال الزوج:لا تفعلوا ،هي صادقة فيما تدعيه ،فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها ،فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه ،وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر : هو في حِل من صداقي عليه في الدنيا والآخرة »(١).

زاد الحافظ السمعاني في «الأنساب»: فقال القاضي و قدأعجب بغيرتهما : يكتب هذا في مكارم الأخلاق.

العفيفة الحصان

قال رجل تاجر: كنت ذات ليلة في منزلي ،فقرع عليّ الباب قارع ،وإذا أنا بشلبة جميلة ،تُخجِل البدر ،وكأنها الشمس في وسط النهار ،فشكت إليّ جوعها ،فحادثتها ثم راودتها عن نفسها ،فقالت : الموت ولامعصية ربي ،ثم رجعت من حيث أتت ،وبعد أيام ،عادت وتوسّلت إليّ ،فقلت كما فلت أولاً ،فبكت ،ثم دخلت البيت وأشرفت على الهلاك ،ثم قالت : تطعمني لوجه الله ،قلت : لا ،إلا أن تمكنيني من نفسك ،فقالت الموت خير من عذاب الله فسمعتها تقول وهي منصرفة :

أيا واحداً إحسانه شَمل الخلقا
بسمعك ما أشكو بعينك ما ألقى
لقد صدمتني شدة وخصاصة
و نازلني ما بعضه يمنع النُّطقا
كأني ظمآن ترى الماء عينه
فلا غلة تُروى ولا شربة تُسقى
تُنازلني نفسي إلى نيل أكلة
لذاذتها تنفى و غصتها تبقى
أأعصيك بعد الفضل والجود و الهدى
وكيف وبالطلعات أستجلب الرزقا
سأتلفها في نيل حبك سيدي
عساي بها أستوجب القرب والعتقا

قال : فجزعت لما سمعت من قولها ،ودخل في قلبي الإيمان ،وقلت لها : عُودي وكُلي وخُذي من المال ما شئت لله ،فقالت ،اللهم كما أنرت قلبه ،وهويت لُبّه ،فأجِب دعاءه ،ولاترده خائباً ،فكان ما دعت به ،ثم تزوجها.

فؤاد الأم:

رغب رجل في إمرأة ولفتت نظره وبهرته جمالها حتى أخذها خِدنة فأرسلت إليه في يوم رسالة محرقة مملوءة بالشكايات و اشتكت فيها من أمه بأنها تخاصمني كثيرا وتغضب علي و تطردني شر طردة من باب بيتك وقد تضايق قلبي منها وتكدرت الأيام علي و نحن لانصل إلى حياة حرة إلا بعد موتها و إن تريد ان تجلب خاطري و تصل إلي يجب عليك أن تذهب إلى أمك الساعة و تقتله ثم تشق صدرها وتحضرني بقلبها ليطمئن قلبي فخرج الرجل مسكرا و أعماه و أصمه حب المرأة فنسي شأن الأم وعطوفتها عليه فأسقطها على الأرض وشق صدرها و أخرج فؤادها مصبوغة بالدم و توجه إلى بيت معشوقته حتى قرب ببيتها فإذا خر الرجل على الأرض و سقط الفؤاد من يده و لكن هذا الرجل الشقي قام و عزم على رفعه من الأرض فسمع صوتا قريبا من القلب وارجلاه وايباه جرحت يد ابني جرحت رجل ابني .

هذه القصة تحكي عن محبة صادقة والصافية من الغش من جانب الأم الحنون التي سهرت الليالي حتى يستريح ابنها و لم تطعم ليشبع و تركت لذة الحياة ليصل ابنها إلى درجات عالية و تحكي من ابن لايعطف إلى أمه بل قتلها مكان أن يأخذ بيدها و يبذل جل جهده و ينفق الغال و الرخيص لتستريح بجنبه .

(١)- البداية والنهاية (١١-٨١).

«الحِكَم والأمثال»

***إنّ من البيان لسحرا.**
يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجّة البالغة.

***إذا زلّ العالِم زلّ بزلّته عالَم.**
لأنّ للعالِم تبعا فهم به يقتدون.

***ألحق الحسّ بالإسّ.**
قال ابن الأعرابي : الحسّ : الشرّ، والإسّ: الأصل.
معناه: ألحق الشرّ بأهله.

*** من عَزّ بَزّ.**
معناه : من غلب سلب.

***من خاصم بالباطل أنجح به.**
أي:من طلب الباطل قعدت به حجته وغُلب.

***المرء يعرف لا ثوباه.**
يضرب لذي فضل تزدريه العين لتقشفه.

***لا في العير ولا في النفير.**
يضرب هذا للرجل يحطّ أمره و يصغّره.

الطالب : عارف شيخ جامي

بين فوائد الهواتف النقالة وأضرارها

الطالب: يلسر غلامي

وقد أصبح العالم (اليوم) قرية صغيرة لأسباب عديدة منها: كثرة وسائل الاتصال الحديثة التي فطرها الإنسان في هذا العصر، فأصبح الجوال من الأجهزة الرقمية الحديثة، اجتاح شتى بقاع الأرض فيستخدم كوسيلة للاتصال بين الناس جراء أن له من دور كبيرفي تسهيل الأعمال واختصار للمسافات والأسفار، وتوفير للزمن بمجرد الضغط على أزراره التي تديره سواء من أجل الاتصال بشخص ما، أو إرسال رسالة قصيرة .

موبايل: أضراره وسلباته:

إذا ترك أجهزة الموبايل مكشوفة في غرف النوم يسبب الأرق، و مما جدير بالذكر إن الإفراط في استخدامها يؤدي إلى تلف في الدماغ وضعف القلب و قد حذر مخترع رقائق الهاتف المحمول عالم الكيميا الآماني «فرايد لهايم فولنهجورست» من مخاطر ترك أجهزة الموبايل مكشوفة في غرف النوم على الدماغ البشري، وقال في لقاء خاص معه في مونيخ : إن إبقاء تلك الأجهزة أو أية أجهزة إرسال أو فضائي في غرف النوم تسبب حالة من الأرق و القلق و انعدام النوم تلف في الدماغ مما يؤدي علي المدى الطويل إلى تدمير جهاز المناعة في الجسم .

و أكد في تصريح صحفي أنه توجد نوعان من تردد للإشاعات المبعثة من الموبايل، الأولى: ٩٠٠ميجاهرتز، و الثانية: ١,٨ميجاهرتز، مما يعرض الجسم البشري إلى مخاطر عديدة مشيرا إلى محطات تقوية الهاتف المحمول تعادل في قوتها الإشاعات الناجمة عن مفاعل نووي صغير كما أن الترددات الكترو مغناطيسية الناتجة من الموبايل أقوى من الأشعة السينية التي تحترق كافة أعضاء الجسم.

و حسب منظمة الصحة العالمية فإنه يوجد على مستوى العالم حوالي٤٠٠ مليون هاتف محمول (موبايل)و يحتمل أن يصل هذا العدد إلى مليار و أشار إلى أنه اضطر للتقاعد و البدء في علاج نفسه بنفسه من سرطان العظام باستخدام مواد طبيعية مثل بذور المانجو المجففة و الثوم المجفف و أشار إلى أنه يوجد تأثير ضار على الصحة العامة في حالة تجاوز حد الإدمان طبقا للمعايير المعتمدة دوليا لاستخدام المحمول و أوصى بإجراء مزيد من الدراسات لمعرفة إذا كانت هناك تأثيرات ضارة أكثر عند استخدام هذا الجهاز على المدى الطويل حيث أن القصور في معرفة هذه التأثيرات يؤدي إلى نتائج خطيرة.

الاستخدام الخاطئ:

بعض الشباب والبنات الذين لايملكون الحرية الكاملة للخروج من البيت و حبسوا أنفسهم فيه يستعملون الموبايل كوسيلة للاتصال مع الأشخاص المقربين لهم عاطفيا في أمور شتى أو يتصلون إلى ما لا طائل تحته و يفتحون برمجة الإنترنت و يتابعون المواقع الإباحية وإنما الحل المرضي في استخدام هذا الجهاز المحمول أن لايفوض الشخص زمام أحاسيسه إلى نفسه الأمارة بالسوء كي يسلم من عاقبته وأن يركب برامج تجديه نفعا في مضمار التطور العلمي بأن يركب برمجة قواعد اللغة الإنجليزية أو العربية و يخطط لنفسه في حفظ الاصطلاحات عن ظهر القلب لأن المعرفة بلغة هي المعرفة بثقافة أهلها و علومها وأخيرا أنه كما قيل: سلاح ذوحدين وأيضا قيل: هو صديق و عدو في آن واحد.

معجم الكلمات وكيفية استعمالها

الطالب: عبدالباسط شيرخاني

«انتهاك:انتهك- ينتهك-انتهاكا»

١-انتهكت قوات الطالبان وقف إطلاق النار وهاجمت المدنيين.

٢-انتهكت الطائرات الصّهيونيّة حرمة الأجواء اللّبنانيّة.

٣-انتهك هذا الشّخص حرمة شهر رمضان وأفطر علنا.

١-نيروهای طالبان آتش بس را نادیده گرفتند وبه شهروندان حمله کردند.

٢-هواپیماهای صهیونیستی حریم هوایی لبنان را نادیده گرفتند.

٣-این شخص حرمت ماه رمضان را نادیده گرفت و آشکارا روزه خواری کرد.

«مواكبة:واكب-يواكب-مواكبة»

١-تواكب البرامج الإذاعيّة أهداف وخطط الحكومة.

٢-في لندن،الشرطة تواكب المتظاهرين في مسيرتهم.

١-برنامه های رادیویی هدف ها وشیوه های دولت را دنبال می کنند.

٢-در لندن پلیس تظاهر کنندگان را در مسیرشان همراهی می کند.

«تحفيز:حفّز-يحفّز-تحفيزا»

١-على الوالد أن يحفّز أولاده على الصّلاة.

٢-المسابقات القرآنيّة وسيلة لتحفيز الشباب للتّوجّه إلى القرآن.

١-پدر باید فرزندانش را به نماز تشویق کند.

٢-مسابقات قرآنی وسیله ای برای تشویق جوانان برای روی آوردن به قرآن می باشد.

«تثبيط:ثبّط-يثبّط-تثبيطا»

١-لايستطيع الشّيطان تثبيط المومن عن عزمه وإيمانه.

٢-الكسول يحاول أن يثبّط الإنسانَ المجتهدَ عن عمله.

١-شیطان نمی تواند اراده وایمان انسان مومن را بکاهد.

٢-تنبل تلاش می کند که از کار انسان کوشا بکاهد.

«الإدمان:أدم-يدمن-إدمانا»

١-اعتاد زميلي تدخين السّجائرفهو مدمن عليها.

٢-الإدمان على المواد المخدّرة عاقبته وخيمة.

١-دوستم به سیگار کشیدن عادت کرد پس او به آن معتاد شد.

٢-اعتیاد به مواد مخدّر سرانجام بدی دارد.

الإعداد: حسين سليمانبور

أوكرانيا: المسلمون يقدمون المساعدات لجنود ومستوطني دونيتسك

ألأنوار ويب: قام عدد من مسلمي المركز الإسلامي بمدينة «دونيتسك» الأوكرانية - بزيارة المستشفى العسكري في «دونيتسك»، وتقديم الأطعمة والمشروبات للمرضى من الجنود والمستوطنين.

إضافة إلى ذلك ذهب بعض المتطوعين من المسلمين لزيارة مراكز للمستوطنين في «دونيتسك»، وتقديم المساعدات لهم، مثل الملابس الثقيلة وغير ذلك.

وقام المركز الثقافي الإسلامي ومنظمة «مريم» الإسلامية النسائية بتقديم المساعدات لهؤلاء المستوطنين.

وناشَدت المنظمات الإسلامية المسلمين في «كييف» بالتبرع بمستلزمات الأطفال، والملابس الشتوية والدفايات بسبب موجة الصقيع.

المصدر: شبكة الألوكة.

تنظيم ملتقى فى تركيا لاعداد التقويم الدينى الواحد

ألأنوار ويب: من المقرر أن يلتقى حشد من علماء النجوم والمفكرين المسلمين فى تركيا بهدف إعداد التقويم الدينى الواحد والإجماع على موضوع بداية الشهور القمرية وتوحيد الأعياد الإسلامية.

نقلاً عن موقع «Dinihaberler» الإعلامى على شبكة الإنترنت أنه أعلن رئيس الشؤون الدينية فى تركيا «محمد غورمز»، أن هذا الملتقى سيقام خلال شهر فبراير / مارس لعام ٢٠١٦م.

حسب التقرير، قدسبقت الملتقى ٤ إجتماعات تمهيدية عقد إثنان منها خلال شهر فبراير لعام ٢٠١٣م، والإجتماع الأخير إنعقد الأسبوع الماضى فى مدينة «أنقرة» بتركيا.

وقال محمد غورمز خلال الإجتماع الأخير إن رؤية الهلال تحظى بأهمية خاصة لدى المسلمين، مؤكداً أن الإجماع على تحديد بداية شهر رمضان المبارك والأعياد الإسلامية يسهم فى تحقيق الوحدة الإسلامية.

كما أكّد المشاركون فى الإجتماع أن الإختلاف فى تحديد موعد الأعياد الإسلامية يسبب إختلافات فكرية وإجتماعية وسياسية بين المسلمين.

واعتبر أن ملتقى «إعداد التقويم الدينى الواحد» سيقام فى تركيا خلال شهر فبراير / مارس لعام ٢٠١٦م، بمشاركة حشد من الباحثين، وعلماء النجوم، بالإضافة إلى مسؤولين رفيعى المستوى من الدول الإسلامية.المصدر: إكنا

ارتفاع عدد معتنقي الإسلام في فرنسا بعد أحداث شارلي إبدو

ألأنوار ويب: كشفت إذاعة «آر. تي. آل» في فرنسا أن عدد معتنقي الإسلام ارتفع بشكل لافت عقب أحداث الهجوم على صحيفة «شارلي إيبدو» في فرنسا، فمسجد باريس عرف ارتفاعًا في عدد شهادات الإسلام الممنوحة،

والذي وصل إلى ٤٠ شهادة، في بداية يناير ٢٠١٥ م، رغم أن الاعتداء تم يوم السابع من الشهر نفسه، مقارنة بمنح ٢٢ شهادة اعتناق للإسلام في يناير العام ٢٠١٤ م، كما طال ارتفاع عدد معتنقي الإسلام أكبر المدن الفرنسية أيضًا مثل ليون وستراسبورغ.

وبعد الهجوم على مدينة باريس، ظنت الجالية المسلمة هناك أنها ستعيش لمرة أخرى هذا الخوف من الإسلام والمسلمين، بيد أن فرنسا عاشت العكس تمامًا، فقد عرفت مبيعات نسخ القرآن الكريم ارتفاعًا غير مسبوق خلال الأسابيع التي تلت الحادثة، وزاد عدد معتنقي الإسلام في فرنسا على نحو غير متوقع.

إلى ذلك، عاشت مساجد كبريات المدن الفرنسية الشيء نفسه، فقد عرف عدد معتنقي الإسلام حسب الإذاعة ارتفاعًا بلغ ٢٠ في المائة، مقارنة بالعام الماضي على التوالي، في مدينة ليون وستراسبورغ.

ومن جانبها، قالت شابة فرنسية اعتنقت الإسلام مؤخرًا: «إن الخلط بين الإرهاب والإسلام بعد أحداث شارلي إبدو، هو ما دفعني إلى اعتناق هذا الدين، حتى أظهر أن الإسلام ليس بهذه الأعمال الوحشية».

كما نقلت الإذاعة الفرنسية شهادات بعض الأئمة، الذين أجمعوا أنهم لم يسبق لهم مشاهدة تهافت مثل هذا على اعتناق الإسلام؛ فقد أوضح مسؤول في مسجد باريس، أن معتنقي الإسلام هم من كل الشرائح، فهناك المديرة، والمدرِّسة، والشرطي والطبيب.

ويشار إلى أنه قد شهدت المكتبات الباريسية، على الخصوص، ارتفاعًا في عدد نسخ المصاحف التي باعتها خلال الأسبوع الذي أعقب حادث «شارلي إيبدو».

وبحسب إذاعة فرنسا الثقافية، قال المسؤول عن رواق كتب الديانات بمكتبة «La procure» الباريسية: إن «جميع النسخ التي كانت تتوفر عليها المكتبة من المصاحف قد نفذت خلال أسبوعين فقط من الهجوم على مجلة شارلي إيبدو».

وأشار المسؤول في المركز التجاري المذكور إلى أن الزبائن الذين يقبلون على شراء المصاحف أو الكتب المقترنة بالإسلام «ليسوا بالضرورة أشخاصًا متدينين بقدر ما يظهر أنهم ينتمون لأوساط مختلفة»، وزاد نفس المتحدث أن فئة الشباب هي الأكثر إقبالًا على الكتب الدينية.

إلى ذلك، شهدت مكتبات في مدينة مارسيليا هي الأخرى ذات الظاهرة، حيث أكدت المسؤولة عن الكتب الدينية في المركز التجاري «فناك» بذات الحاضرة أن «الزبناء أصبحوا يسألون كثيرًا عن المصاحف والكتب التي تفسر مضامينها»، مشيرة إلى أن البعض منهم لم يكن يهتم بالأمر سابقًا «لكن أحداث باريس ساهمت في تزايد الاهتمام بالإسلام».

المصدر: مفكرة الإسلام

قصيدة البردة (للبوصيري)

محمد سيد الكـــــونين والثقليـ ـن والفـــريقين من عرب ومن عجمِ

نبينا الآمرُ النـــــاهي فـــلا أحدٌ أبر في قولِ لا مـــــنه ولا نعـــــم

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هـــولٍ من الأهوال مقـــــتحم

دعا إلى الله فالمستمســــــكون به مستمسكون بحـــــبلٍ غير منفصم

فاق النبيين في خـــــلقٍ وفي خُلُقٍ ولم يدانوه في عـــــلمٍ ولا كـــــرم

وكـــلهم من رسول الله ملـــتمسٌ غرفاً من البـــحر أو رشفاً من الديمِ

وواقفون لديه عـــــند حـــــدهم من نقطة العلم أو من شكـــلة الحكم

فهوالذي تم معـــــناه وصـــورته ثم اصـــطفاه حبيباً بارئُ النـــــسم

منزهٌ عـــــن شريكٍ في محـــاسنه فجوهر الحـــسن فيه غير مـــــنقسم

دع ما ادعته النصارى في نبيهـم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شـئت من شرف وانســب إلى قدره ماشئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليـــس له حـــدٌ فيعرب عنـــه ناطـــقٌ بفم

AL-ANVAR 8
journal of : HOZE ELMIYE ANVAROL OLOOM
KHEYR ABAD.KHORASAN.TAYBAD

إلى القرّاء الكرام:

مجلة الأنوار تصدر برئاسة العلامة المفتي غلام أحمد علي بائي وتحت إشرافه وتوجيهاته. وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسط والتحرز عن أي فكر يحمل إفراطا وتفريطا في الدين ولا يزال يدعو الى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يربي الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتم بأمور المسلمين ويسهر مع كهولته وذهاب عينيه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى ويرى أن المدارس الدينية معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقة وانقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلة من هذا المنطلق تحتضن أهدافا تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنة.
- الدعوة إلى التوسط والاعتدال في الفكر والعقيدة.
- توعية الأمة لمواجهة الحركات الهدامة كالاستشراق والتبشير .
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدات العصر.
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين.
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم.
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتجاهات الدينية.
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأن الإسلام لا يزال غضا طريا لا تبلى جدته.

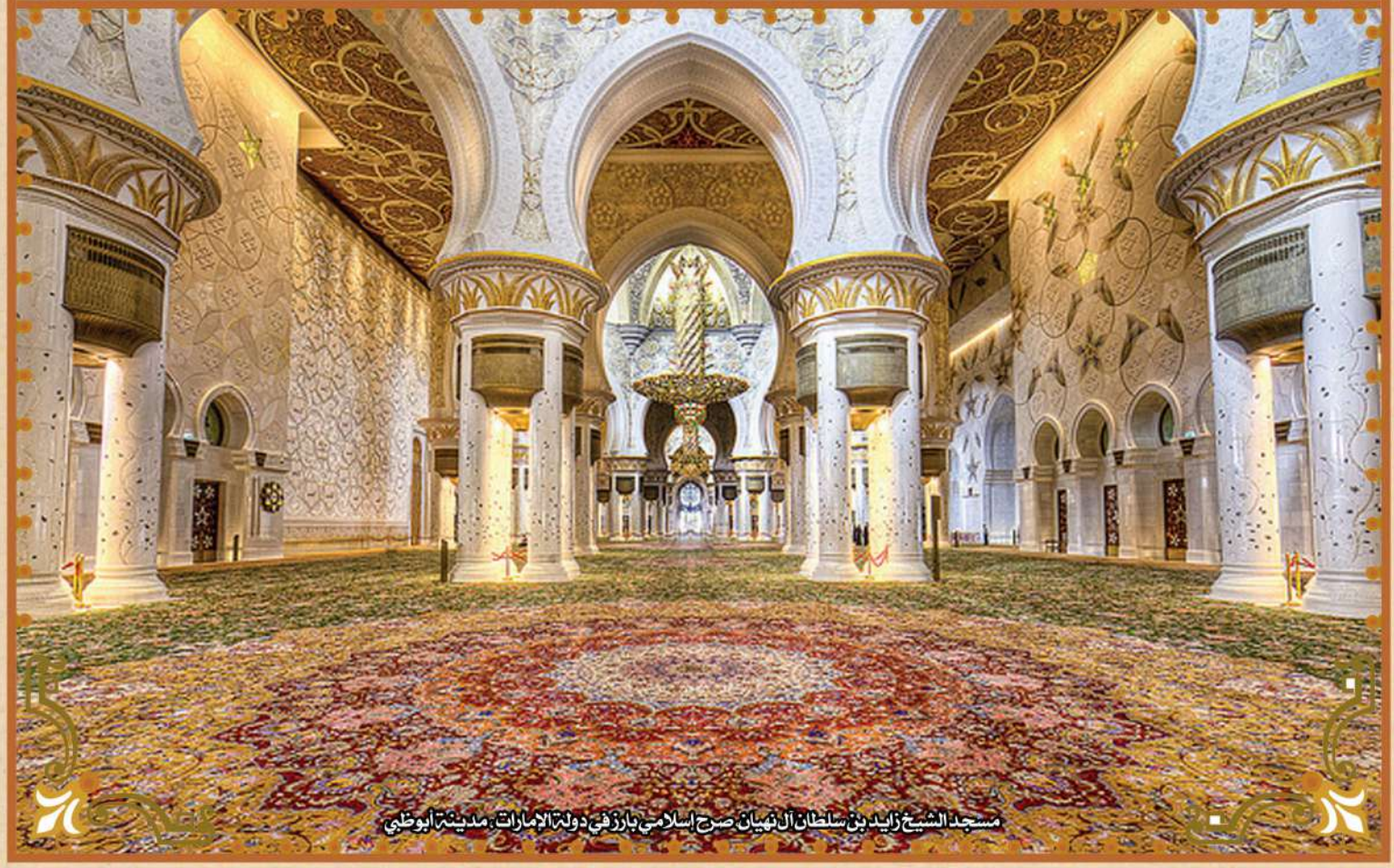

مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان صرح إسلامي بارز في دولة الإمارات، مدينة ابوظبي